رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحِلّة

العدد ٣٢
السنة السابعة
ربيع الاول ١٤٤٧هـ
آب ٢٠٢٥م
ردمد : ٢٤١٢-٩٦١٥

المجالس الأدبية في الحِلّة

الأبعادُ الفكريَّة والاجتماعيَّة لواقعة كربلاء

شعار... مدينة الشمس الذهبية

آهات الرزايا في رجوع السبايا



التخميس في الشعر الحلي



• مرقد الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى المعروف بالمحقق الحِلّي (٦٠٢ ـ ٦٧٦ هـ)

الافتتاحية

مُحرّم الحرّام وملحمة كربلاء والإصلاح

ما إن انقضت أعوام انتصار الإيمان على الشرك، والحقّ على الباطل، بعد جهاد جهيد خاضه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآل بيته ضد طواغيت التخلُّف والجهل والعناد، وانتصر الدين وأهله، حتى كشّر الشيطان عن أنيابه، فجمع أعوانه ومريديه، بارزين منافحين عن شركهم وانحرافهم وتمردهم، فكانوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ [آل عمران، الآية ١٤٤]

، ذلك الانقلاب الذي لم يقاومه إلا قلّة من العارفين الذين صمدوا بوجه الطوفان، واستحبوا رضا الله ورسوله وطاعة من اختارهم لخلافته للفوز بالرضوان، أمّا الكثرة الكاثرة فجانبت الصواب، واختارت رضا الشيطان ، وتنكبت عن الطاعة، فتاهت الأمة وغرقت في بحر ظلام لجيّ، فأسرجت وألجمت وتنقبت في شهر محرم الحرام الذي أوجب فيه الدين منع القتال، فقال ديّان الدين : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة التوبة ، الآية ٣٦].

لقد خرجت الأمّة – التي تفضّل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجعل لها مقاماً تُفاخر به الأمم، ومأمناً من كلّ سوء وشرّ، ودِيناً قيماً هادياً إلى الصلاح والرشاد–، لقتال الإمام المفترض عليهم طاعته بنصِّ رسولهم الكريم، إذ قال في الحسن والحسين(عليهما السلام):"ابنايَ هذانِ إمامان قاما أو قعدا"، فكان هذا الانقلاب نتيجة مأساوية ونكسة إنسانية مكملة لانقلابهم على وصيّة رسول الله في الخلافة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة النبي الأكرم .

هنا وردت كلمات الإمام الحسين في طفّ كربلاء في اليوم العاشر من محرم الحرام ليُعلن موقف الدين الحازم تُجاه العقائد الفاسدة التي حرفّت الشريعة وحَرَفت الناس عن أبواب الله فزاغت القلوب وعميت العيون وبايعت الشيطان، فوقف (عليه السلام) مخاطباً حزب الباطل:" إنِّي لم أخرجْ أشراً ولا بَطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لِطَلَبِ الإصلاح في أُمّة جدِّي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أُريدُ أن آمُرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسِير بسيرةِ جدِّي وأبي علي بن أبي طالب ، فمَن قبلني بقبولِ الحقِّ فالله أولى بالحقِّ. ومن ردّ عليَّ هذا أصبرُ حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقِّ، وهو خيرُ الحاكمين".

هذه هي الكلمات التي ظلّت خالدة على مرّ العصور، تلخص أهدافَ الملحمة الحسينية في المحرم الحرام وتجسّد مضامينها عنواناً للإصلاح ببذل النفس والأهل والأصحاب الأخيار فداء للمبدأ والعقيدة الحقّة.

• أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة. مؤلف.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة.-الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ. = 2015-
فصلية.-العدد 31، السنة 7 (نيسان 2025)
ISSN : 2412-9615
1. الحلة (العراق) --تاريخ--دوريات. 2. المزارات الاسلامية الشيعية--العراق--الحلة--دوريات. 3. العلماء المسلمون الشيعة--العراق--الحلة --دوريات. 4. المساكن الشعبية -- العراق -- الحلة. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.H55 A8374 2025 NO. 31
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

أسرة التحرير :

المشرف العام :
الشيخ عمار الهلالي

المشرف العلمي:
الشيخ صادق الخويلدي

رئيس التحرير:
م.م.علي باسم محمد علي شاهين

مدير التحرير:
أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

هيأة التحرير:
أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:
أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

التصوير :
حيدر عبد العزيز

التصميم :
علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:
بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة
قرب جسر الهنود
٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الإلكتروني :
turathhi@yahoo.com





نشاطاتنا ٦

مركزُ تراثِ الحِلّة

يُقيمُ المنتدى التراثيّ السادس عشر



مراقد ومزارات ١٤

السيِّد شرف الدين

محمَّد ابن طاووس



أعلام حلية ١٨

الشيخ محمد سماكة



معالم حلية ٢٣

شنعار ...

مدينة الشمس الذهبية



ملف عاشوراء ٣٢

الأبعادُ الفكريَّة والاجتماعيَّة

لواقعة كربلاء



ملف صفر ٤٤

نَظريَّةُ الإصلَاح

عِندَ الإمَامِ الحُسين (عليه السلام)



الموسوعة الحلية ٤٨

مدينةُ الحِلّة

(محطُّ أنظارِ الأمراءِ والملوكِ عبر التاريخ)



عيون الأدب ٥٦

التخميس

في الشعر الحلي



ضيف العدد ٦٦

السيد شبر باقر جابر

عبد الله شبر الحسينيّ

مركزُ تراثِ الحِلّةِ يُقيمُ المنتدى التراثيّ السادس عشر



من أجل أحياءِ التراثِ الدينيِّ والعلميِّ، نظّم مركزُ تراثِ الحِلّةِ التابعُ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العتبةِ العبّاسيّةِ المُقدّسةِ، بالتعاونِ مع مزارِ العلماءِ الأربعةِ (طاب ثراهم)، المنتدى التراثيّ السادس عشر، الذي شهدَ تقديمَ محاضرةٍ فكريّةٍ تراثيّةٍ تميّزت بمضمونها العلميِّ العميقِ.

افتُتحت فعّالياتُ المنتدى بتلاوةٍ مباركةٍ من آياتِ الذكرِ الحكيمِ، ألقى بعدها أمينُ مزارِ العلماءِ الأربعةِ الأستاذُ (حيدرُ الجبوريُّ) كلمةً عبّر فيها عن شكرِه وتقديرِه للحاضرين، مُشيدًا بجهودِ مركزِ تراثِ الحِلّةِ في إحياءِ هذهِ المحافلِ، ومستعرضًا جانبًا من نشاطاتِ المزارِ وخدماتِه المتواصلةِ في صونِ التراثِ العلميِّ والدينيِّ لمدينةِ الحِلّةِ.

ثمّ ألقى الباحث (ميثم سويدان الحميريّ) محاضرته التي حملت عنوان:(مشكاة الضياء في ذكر مزار العلماء، حقائق وآراء)، تناول فيها جملة من الحقائق التاريخيّة، والآراء العلميّة التي تسلط الضوء على أهميّة مزار العلماء الأربعة، وبيّن ما يحمله هذا المزار من دلالات دينيّة وتراثيّة تنبض بالحياة في وجدان أبناء المدينة، وعموم المهتمّين بالتراث الإسلاميّ.

زيارةُ مدير مركز تراث الحِلّة إلى مركز تراث البصرة



في إطار تعزيز التعاون العلميّ والثقافيّ بين مراكز التراث التابعة لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسية المقدّسة، استقبل مركز تراث البصرة فضيلة الشيخ صادق الخويلدي مدير مركز تراث الحلّة، في زيارة رسميّة سَعَتْ إلى تبادل الخبرات والاطّلاع على أبرز المنجزات التي حقّقها المركزان في المدة الأخيرة.

وكان في استقبال الشيخ الخويلديّ كلٌّ من مدير مركز تراث البصرة فضيلة الشيخ مدرك الحسون، ومعاونه الشيخ ياسين اليوسف. وجرى في اللقاء استعراض آخر النتاجات العلميّة والثقافيّة التي أُنجزت في كلا المركزين، ومناقشة آفاق التعاون المستقبليّ بما يسهم في خدمة التراث الإسلاميّ، وتعزيزه في الوعي المعاصر.

وقد ثمّن الطرفان هذه المبادرة التي تعكس حرص قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة على مدّ جسور التواصل بين مراكزه المعرفية، بما يعزّز فاعلية العمل البحثيّ، ويُسهم في توثيق الموروث العلميّ، والحضاريّ لمُدُن العراق العريقة.

وفدُ مركزِ تراث الحِلّة يزور سماحة السيد محمّد علي بحر العلوم



زار وفدٌ من مركز تراث الحِلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدسة سماحة السيّد محمّد علي بحر العلوم (دامت بركاته)، أستاذ الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، في إطار سلسلة اللقاءات العلميّة والثقافيّة التي ينظمها المركز لتعزيز التواصل مع الشخصيات العلمية والمرجعية.

وترأس الوفد سماحة الشيخ صادق الخويلديّ، الذي قدّم عرضًا موجزًا عن نشاطات المركز وإنجازاته في مجال حفظ التراث الحِليّ وتحقيق المخطوطات ونشر البحوث العلميّة المختصّة بتاريخ المدينة ورجالاتها.

وفي اللقاء أهدى الوفد إلى سماحة السيد مجموعة من الإصدارات الحديثة الصادرة عن المركز التي تمثّل خلاصة جهود علمية رصينة تهدف إلى إبراز الجوانب الحضاريَّة والفكريَّة لمدينة الحِلّة عبر العصور.

من جانبه، أثنى سماحة السيد بحر العلوم على الجهود التي يبذلها المركز، مشيدًا بالدور الريادي الذي يقوم به في خدمة التراث الإسلامي مؤكّدًا أهمية هذه المبادرات في توثيق الهوية الثقافيّة، ونشر الوعي المعرفي في الأوساط العلميّة والأكاديميّة.

السّيِّدُ عزُّ الدِّين الحكيمُ يُثني على منجزاتِ تُراثِ الحِلّة



زار سماحةُ السّيِّدِ عزُّ الدِّين الحكيمُ (دام عِزّهُ)، أستاذُ الحوزةِ العلميّةِ في النّجفِ الأشرفِ، برفقةِ سماحةِ السّيِّدِ عامرِ الزّامليِّ (دامت بركاته)، مركز تراث الحِلّة التّابع لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسة.

وقد كان في استقبالِهما فضيلة الشّيخ صادقٍ الخويلديِّ، مدير المركز، وجمعٌ من منتسبي المركز، الّذين عبّروا عن ترحيبِهم بهذهِ الزّيارةِ المباركةِ الّتي تأتي في سياقِ دعمِ الجهودِ العلميّةِ والمعرفيّةِ للمؤسّساتِ الثّقافيّةِ التّابعةِ للعتبةِ المقدّسة.

اطّلع سماحته والوفدُ المرافقُ على أبرزِ نشاطاتِ المركزِ وما حقّقهُ من مُنجزاتٍ في مجالاتِ التّأليفِ والتّحقيقِ وتوثيقِ التّراثِ الحِلِّيِّ، واستمع إلى شرحٍ مفصّلٍ عن المشاريعِ الثّقافيّةِ والعلميّةِ الجّاريةِ والمستقبليّة.

وفي ختامِ الزيارةِ، أشاد السّيِّدُ الحكيم بالجهودِ الّتي يبذلُها القائمونَ على المركزِ، مؤكّدًا أهمِّيّة استمرارِ هذهِ المساعي في حفظِ التّراثِ ونشرِه، داعيًا إلى تعزيزِ التّعاونِ بين المؤسّساتِ الحوزيّةِ والمراكزِ العلميّةِ التّابعةِ للعتباتِ المقدّسة.

مركزُ تراثِ الحلة في خدمةِ زوارِ الأربعينَ



كرسَ مركزُ تراثِ الحلة، التابعُ لقسم شؤونِ المعارفِ الإسلاميةِ والإنسانيةِ في العتبةِ العباسيةِ المقدسة، جميعَ إمكاناته وطاقاتِ كوادره منذُ اللحظاتِ الأولى لتوافدِ الزوارِ إلى مدينةِ الحلة، للمشاركةِ في خدمةِ زوارِ أربعينيةِ الإمامِ الحسينِ عليه السلامُ، وذلكَ بدعمٍ ورعايةٍ مباشرتينِ منَ الأمانةِ العامةِ للعتبةِ العباسيةِ المقدسة.

ويواصلُ المركزُ تفعيلَ موكبِهِ الخدميِ والإرشاديِ السنويِ على مدارِ أيامِ الزيارة، مقدمًا خدماتٍ يوميةً للزوار، تتنوعُ بينَ تزويدِهم بالماءِ والعصائرِ والقهوةِ والشاي، وتقديمِ الوجباتِ الغذائية، وتوفيرِ الاحتياجاتِ الأساسيةِ التي تضمنُ راحتهم في مسيرِهم نحوَ كربلاءَ المقدسة.

ويأتي هذا الجهدُ في سياقِ رسالةِ العتبةِ العباسيةِ المقدسةِ في دعمِ المسيرةِ الإيمانيةِ لزوارِ سيدِ الشهداءِ عليه السلامُ، وتجسيدِ مبادئَ التعاونِ والإخاءِ في خدمةِ هذهِ الشعيرةِ المباركةِ التي تجتمعُ عليها قلوبُ المؤمنينَ من مختلفِ الأماكن.

ويُعدُّ مركزُ تراثِ الحلة، من خلالِ حضورِهِ الفاعلِ في مسارِ الزيارةِ الأربعينية، ركيزةً أساسيةً في تعزيزِ القيمِ الروحيةِ والاجتماعية، ومنبرًا لإبرازِ عمقِ الارتباطِ بينَ المجتمعِ والمنهجِ المحمديِ الأصيلِ الذي تجسدَ في ثورةِ الإمامِ الحسينِ عليه السلامُ.

(إيضاحُ المصباح) إصدارٌ نوعيّ في مكتبة التراث



أُثريت مكتبة التراث بجزء جديد من موسوعة قيّمة، فقد صدر حديثًا عن مركز تراث الحِلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، الجزء الثاني من كتاب (إيضاح المصباح لأهل الصلاح).

هذا العمل الفريد، الذي يعود تأليفه إلى السيّد بهاء الدين النيليّ، يضمُّ كنوزًا من المعارف الإسلاميَّة في مختلف المجالات كـ(الفقه، والتفسير، والعقائد)، ويعدُّ هذا الإصدار إضافة نوعية للمكتبة؛ إذ يمثّل مرجعًا شاملًا للباحثين والدارسين.

والجدير بالذكر أنَّ مركز تراث الحِلّة يسعى بجهوده الحثيثة لنشر المعرفة الإسلاميَّة، وإصداره الأخير جزءٌ من مشروع موسوعي طموح، لنشر التراث الحِليّ الإسلاميّ الأصيل. نسأل الله تمام النعمة والتوفيق والسداد في إصدار بقية أجزاء هذه الموسوعة المُباركة.

صدور العددين (٢٦) و(٢٧) من مجلّة (تراث الحِلّة)



صدر حديثًا عن مركز تراث الحِلّة، أحد المراكز العلميّة التابعة لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، العددان السادس والعشرون والسابع والعشرون من مجلّة (تراث الحِلّة) المُحكّمة، التي تُعنى بالدراسات التاريخيّة والفكريّة المتعلّقة بتراث مدينة الحِلّة، وأعلامها.

ضمَّ العدد (٢٦) مجموعة من البحوث والدراسات الأكاديميّة المختصّة من أبرزها دراسة عن مشايخ السيِّد محمّد بن القاسم بن مُعيّة الحِلِّيّ (ت٧٧٦هـ) غير الحِلّيين، فضلًا عن دراسةٍ موسّعةٍ عن الحسن بن راشد الحِلِّيّ تناولت سيرته، وشعره ومكانته الأدبيّة.

ومن الدراسات البارزة أيضًا بحثٌ مقارنٌ عن فاعليّة نـوّاب الحِلّة في المجلس التأسيسيّ العراقيّ، درس التأثير السياسيّ والثقافيّ لنوّاب المدينة في مرحلة تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة.

في حين ضمَّ العدد (٢٧) مجموعة من البحوث أبرزها دراسة تحقيقيّة حول تصحيحات العلّامة الحلي لطُرُق وأسانيد رجالية، وبحث عن ملامح مدينة الحِلّة خلال عهد دولة الخروف الأسود (القرة قوينلو) عام ٨٧٤ هـ، فضلًا عن تحقيق رسالة أصوليّة نـادرة للعلّامة شرف الدين أبي عبد الله الحسين بن القاسم الحسينيّ العوديّ، المتوفى سنة ٥٨٠ هـ.

وأمّـا في حقل الدراسات القرآنيّة، فقد نُشر بحث بعنوان: ((ظـاهـرة تأييد الـرأي التفسيريّ بأقوال اللغويين عند العلّامة الحلي (ت٧٢٦هـ) في كتابه (منتهى المطلب)- قراءة في النقد المنهجي في تفسير آيات الأحكام))، إذ سلّط الضوء على البُعد اللغوي في منهج العلّامة التفسيري.

واشتمل العددان على جملة من المقالات والبحوث الأخـرى التي تعكس عمق الـتراث الحـلّي وغناه، وتُسهم في توثيقه وتحليله ضمن إطار علميّ رصين.

وتواصل مجلة "تـراث الحِلّة" أداءهـا بوصفها منصّة معرفيّة مهمّة تسعى إلى إحياء تراث المدينة، وتسليط الضوء على أعلامها، ومساهماتهم في مختلف مجالات الفكر، والثّقافة.




مرقد الشيخ ورام بن أبي فراس

مصاهرات الأُسر العلميّة

في الحلَّة وآثارها المعرفية (الحلقة الثانية)

• بقلم: / السيد حيدر وتوت

□ تقدَّم في الحلقة السابقة أنّ في تاريخ مدينتنا الحلة الفيحاء سطعت أسماء أسر وبيوتات علمية عديدة إبّان عصور نهضتها الفكرية كانت نتاجًا مشرِّفًا لمصاهراتٍ ومناكحاتٍ حصلت بين أفراد تلكم الأسر الشريفة أثمرت عن إنجابها فحولًا من العلماء وفطاحلَ من الفقهاء، وأدباء كبار وشعراء، ويمكن القول إنّ من أهم الفوائد والمنافع التي انطوت عليها تلك المصاهرات.

• السعي لتوريث الأحفاد والأسباط نتاج تلك الزيجات، صفات العلم والفضل من النباهة والفطنة، وفرط الذكاء، وقوة الحافظة، وحضور البال، وسرعة الجواب، وغيرها من الصفات الجليلة، التي إذا ما شاء الله أن يودعها فيهم، بمنه وكرمه تعالى.

• ومن فوائدها أيضا تتلمذ أولئك الأحفاد والأسباط على من يدركونهم من أجدادهم وأخوالهم والاستفادة من علومهم، وتحمُّل الرواية عنهم بلا واسطة، زيادة في الضبط والإتقان، والتزام سلوكياتهم والاقتداء بهم.

فيخبرنا نقلة الآثار من أهل التراجم والأخبار أنَّ من مصاهرات علماء الحلة الكرام مصاهرة العالم الجليل والنبيه الفاضل السيد سعد الدين موسى بن جعفر ابن طاووس الحسني للشيخ العالم الزاهد الورع الشيخ ورام بن أبي فراس ابن ورام المالكي الأشتري (ت٦٠٥هـ), نسبة إلى مالك الأشتر النخعي, على ابنته السيدة خديجة العالمة الفاضلة, وكانت قد ورثت من أبيها المذكور جملة من كتب خزانته، فأنجبت للسيد سعد الدين موسى أبناء نقباء رؤساء في العلم والدين, منهم: نقيب نقباء العلويين جمال السالكين الزاهد العابد السيد رضي الملة والحق والدين علي بن موسى ابن طاووس (ت٦٦٤هـ)، الذي نجده يخبرنا في مواضع عديدة من تصانيفه ومؤلفاته عن تتلمذه على جدِّه المذكور أوائل نشأته العلمية، وما أخذ عنه من العلم والورع والزهادة، فكان في حياته وطريقته كثيرا ما يقتدي به رضوان الله تعالى عليه, من ذلك قوله: "وكان جدي ورام بن أبي فراس قدس الله روحه ونور ضريحه من أورع من رأيناه عارفاً بأصول الدين وأصول الفقه والفقه وتاركاً ما تقتضيه الرياسة الدنيوية بالكلية"، وقوله أيضاً: "وكان جدي ورام بن أبي فراس (قدس الله روحه) وهو ممن يقتدى بفعله قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء أئمته (صلوات الله عليهم) فنقشت انا فصا عقيقا عليه الله ربي ومحمد نبيي وعلي إمامي وسميت الأئمة (عليهم السلام) إلى آخرهم أئمتي ووسيلتي وأوصيت ان يجعل في فمي بعد الموت ليكون جواب الملكين عند المساءلة في القبر إن شاء الله تعالى". وكذلك أخيه العالم الكبير والرجالي الخبير السيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس (ت٦٧٣هـ) صاحب كتاب (حل الاشكال في معرفة الرجال)، وغيرها إلى اثنين وثمانين مصنفاً، ويحدثنا

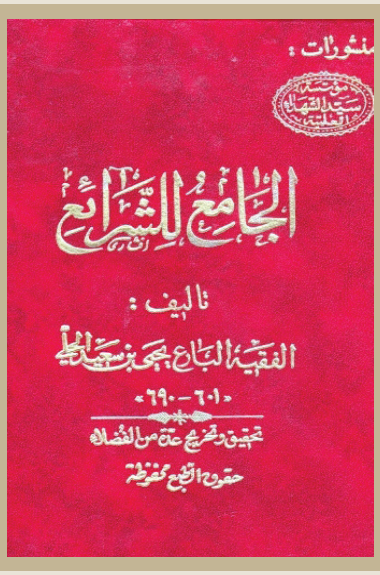
(قدس سره) أنه فرغ من كتابه المذكور بالحلة مجاورًا لدار الجد الشيخ الصالح ورام بن أبي فراس (رحمه الله). وما ذلك منه إلاّ تبركا بجواره واستذكارًا لسيرته العطرة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

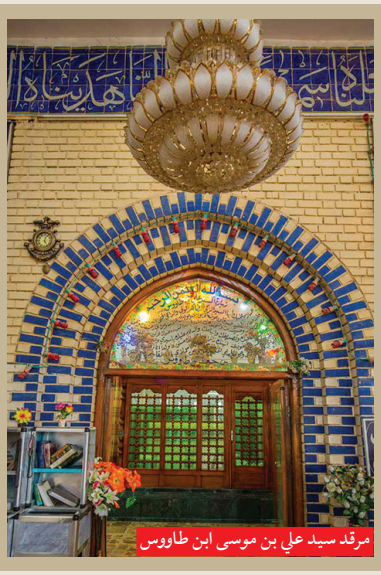
• ومن المصاهرات أيضاً مصاهرة الشيخ الجليل أحمد بن يحيى بن الحسن ابن سعيد الهذلي على ابنة الشيخ الأجل محمد ابن إدريس العجلي الحلي(قدس سره) (ت٥٩٨هـ)، فأنجبت له شيخ الشيعة في زمانه، وأورعهم الشيخ العلامة الفقيه نجيب الدين يحيى بن أحمد ابن سعيد الهذلي(قدس سره) (ت٦٩٠هـ) صاحب كتاب الجامع للشرائع، والاشباه والنظائر، وغيرها.

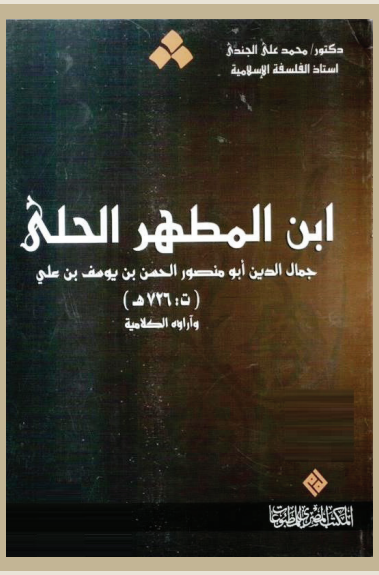
• ومن المصاهرات المباركة أيضاً مصاهرة العالم الفاضل السيد أبو القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي، من ذرية إسحاق بن الامام جعفر الصادق(عليه السلام)، للشيخ الأجل محمد بن إدريس الحلي (ت٥٩٨هـ) أيضا على ابنته الأخرى، فكان من ثمارها سبطه العالم النحرير المعظم محيي الملة والدين أبو حامد نجم الإسلام محمد بن أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي (حدود ٦٣٨هـ)، صاحب كتاب الأربعين، وكان من مشايخ ابن خالته الفقيه يحيى بن أحمد ابن سعيد الماضي الذكر.

• ومن مصاهراتهم المثمرة أيضا ما ذكروه من مصاهرة العالم الفاضل الفقيه الأصولي سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الأسدي الحلي على ابنة العالم الجليل الكامل الشيخ الحسن بن يحيى بن الحسن ابن سعيد الهذلي والد الفقيه العالم رئيس المذهب في زمانه الشيخ جعفر بن الحسن الهذلي المعروف بالمحقق الحلي (ت٦٧٦هـ) صاحب كتاب شرائع الاسلام المشهور، فكان من نتاج هاتين الأسرتين الجليلتين إنجاب علامة الدنيا والزمان الفاقد للمثيل والأقران إمام العلماء ومرجع الفضلاء الشيخ الأعظم شيخ الطائفة في وقته جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ) نوَّر الله مضجعه، وطيَّب ثراه، إذ كان من أشهر تلامذة خاله المعظم الشيخ المحقق الحلي(قدس سره)، وكذلك أخوه الشيخ الجليل رضي الدين علي بن يوسف ابن المطهر صاحب كتاب العدد القوية.

• ومن مصاهراتهم المباركة أيضاً مصاهرة العالم الكبير الفقيه السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد بن فخر الدين علي الأعرجي الحسيني الحلي على ابنة العالم الأصولي الفقيه الفاضل الشيخ سديد الدين يوسف بن علي ابن المطهر الحلي، والد العلامة الحلي، فكان من نتاج هذا الزواج إنجاب أربعة علماء أجلاء وسادة نقباء لكل منهم فضل




مرقد سيد علي بن موسى ابن طاووس




الشيخ محمد تقي فلسفي

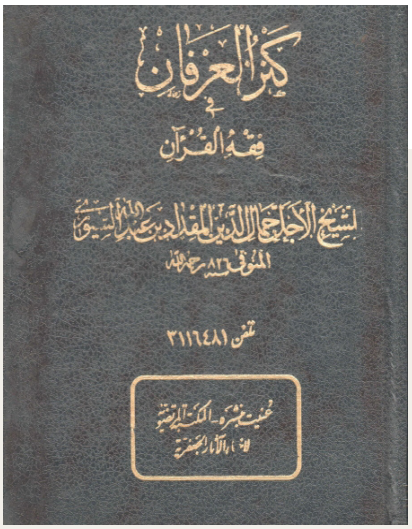
ومنزلة، وجميعهم من أجلِّ تلامذة خالهم العلامة الحلي، وهم كل من الفقيه الورع الزاهد قدوة السادات السيد عميد الدين عبد المطلب بن مجد الدين محمد الأعرجي الحسيني صاحب كتاب كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد, وكتاب تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، وغيرها، والآخر أخيه الثاني العلامة الكبير الفقيه الجليل النبيه السيد ضياء الدين عبد الله بن مجد الدين محمد الأعرجي صاحب كتاب تذكرة الواصلين في شرح نهج المسترشدين وكتاب مُنية اللبيب في شرح التهذيب، وهي شروح لكتب خاله العلامة الحلي, وغيرها من المصنفات، وأخيهم الثالث العالم الفاضل الكامل السيد نظام الدين عبد الحميد بن مجد الدين المذكور المشارك لأخويه الجليلين عميد الدين وضياء الدين في التلمذة على خالهم العلامة الحلي وشرح بعض كتبه، وكذلك أخوهم الرابع نقيب العلويين السيد غياث الدين عبد الكريم بن مجد الدين محمد إلاّ أنَّ الأخير لم يكن في مراتب إخوته العلمية.

• ومن مصاهراتهم أيضا مصاهرة الفاضل النسابة السيد تاج الدين علي بن شمس الدين علي ابن الطقطقي الحسني على ابنة السيد الجليل جمال الدين علي بن معد الموسوي شقيق الفقيه الكبير فقيه الامامية في زمانه السيد صفي الدين محمد بن معد بن علي بن فضائل الموسوي الحلي(قدس سره)، فكان من ثمارها العالم النسابة المؤرخ السيد صفي الدين محمد بن تاج الدين علي ابن الطقطقي (٧٢٠هـ)، صاحب كتاب الأصيلي في أنساب الطالبيين، وكتاب الفخري في الآداب السلطانية, وغيرها.

• ومن مصاهرات علماء الحلة ما ذكره ابن الفوطي في ترجمة فخر الدين محمد ابن شيحة السنبسي (حيا سنة ٧١٦هـ)، سبط الشيخ جعفر ابن نما الحلي، قائلا ما لفظه: "فخر الدين أبو الفرج محمد بن جمال الدين منصور بن عز الدين الحسن بن محمد بن شيحة السنبسي الحلي. من أولاد الفقهاء والعلماء، قدم بغداد سنة ست عشرة وسبعمائة واجتمعت بخدمته وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في صفر سنة اثنتين




مرقد نجيب الدين ابن سعيد الهذلي



وتسعين وستمائة لأمه شيخنا نجم الدين جعفر بن محمد بن نما".

• ومن مصاهرات علماء الفيحاء الكرام أيضاً مصاهرة الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد السيوري، والد المقداد السيوري على ابنة النبيه الكامل العالم العامل الشيخ ركن الدين محمد بن علي الجرجاني (قدس سره)، تلميذ العلامة الحلي، وصاحب كتاب (غاية البادي في شرح المبادي)، وغيره من المصنفات الجليلة، فكان من ثمرة هذه المصاهرة انجاب رئيس فقهاء زمانه، وشيخ مشايخ أوانه العالم العيلم صدر العلماء ورئيس الفقهاء أبي عبد الله شرف الدين المقداد بن عبد الله بن محمد السيوري الأسدي الحلي المتوفى (سنة ٨٢٦هـ) تلميذ الشهيد الأول صاحب كتاب كنز العرفان في فقه القرآن، وكتاب اللوامع الإلهية، وغيرها من المصنفات , فقد صرّح قدس سره في آخر نسخة انتسخها من كتاب غاية البادي في شرح المبادي لركن الدين محمد بن علي الجرجاني، أنّ الأخير كان جدّه لأمه، قائلا: (وكتب سبطه العبد الفقير إلى الرب القدير المقداد بن عبد الله بن محمد بن حسين بن محمد ابن السيوري عفا الله عنه في يوم الجمعة خامس شهر ذي الحجة الحرام من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة..).

وفي كتابه (إرشاد الطالبين): "وأورد جدي ركن الدين الجرجاني قدس الله نفسه على المعتزلة ..". وفي كتابه (الأنوار الجلالية): "إلى أن اتفق للمولى المعظم العلامة السعيد والجد الحميد ركن الملة والدين محمد بن علي الجرجاني محتدا والاسترابادي قدس الله روحه ونوَّر ضريحه ..".

• ومن فوائد المصاهرة أيضاً أنها من وسائل الاتصال بشيوخ العلم والاساتذة والتتلمذ عليهم، والاستفادة من علومهم ومعارفهم، وإن لم تثمر تلك المصاهرة عن أعقاب وذرية. من ذلك ما يخبرنا به العالم الفاضل الجليل عمدة النسابين السيد جمال الدين أحمد بن علي ابن عنبة الحسني، حينما يتحدث عن شيخه واستاذه، أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر، العلامة الفقيه النسابة المصنف السيد تاج الدين محمد بن جلال الدين القاسم بن الحسين ابن مُعية الحسني الذي كان من تلامذة العلامة الحلي وولده فخر المحققين، وأستاذ الشيخ محمد ابن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول(قدس سره)، فيقول: "شيخي المولى السيد العالم الفقيه الحاسب النسابة المصنف تاج الدين محمد, إليه انتهى علم النسب في زمانه وله فيه الاسنادات العالية والسماعات الشريفة, أدركته قدس الله روحه شيخًا وخدمته قريبًا من اثنتي عشرة سنة, قرأت فيها ما أمكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وأرباً وتواريخ وشعراً إلى غير ذلك, وصاهرته رحمه الله على ابنة له ماتت طفلة فأجاز لي أن ألازمه ليلاً فكنت ألازمه ليالي من الأسبوع أقرا فيها ما لا يمنعني فيه النوم".

و أن السيد ابن عنبة في الوقت نفسه كان سبطاً للشيخ العالم النبيه أبي جعفر فخر الدين محمد بن زين الدين حسين بن حديد الأسدي، جد السيد جمال الدين ابن عنبة لأمه، ومن مشايخه، وغالبًا ما يعبرّ عنه في كتبه مقرونا بشيخه السيد تاج الدين ابن مُعيَّة الحسني، فهو في طبقته، واصفاً إياه بـ(جدي لأمي الشيخ العلامة)، كقوله: "حدثني شيخي النقيب السعيد تاج الدين محمد ابن معية الحسني النسابة، وجدي لأمي الشيخ العلامة فخر الدين محمد بن حسين بن حديد الاسدي (رحمه الله)"، وكقوله: "حدثني السيد النقيب السعيد تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم بن معية الحسني النسابة, وجدي لأمي المولى الشيخ العلامة فخر الدين أبو جعفر محمد بن الحسين ابن حديد الأسدي (رحمه الله)".

وغيرها من أمثلة تلك الزيجات المباركة المفعمة بفوائد ومنافع عديدة تمثل في حقيقتها آثارًا معرفية مهمة لتلك المصاهرات.


الشيخ محمَّد حرز الدين

السيِّد شرف الدين محمَّد ابن طاووس

• بقلم: حيدر الحسيني

□ المراقد والمزارات أماكن تواصل بين الماضي والحاضر، فهي تشخص أمثلةً بارزة للأجيال ورموزاً تحكي عن ضرورة العناية بالفكر والأخلاق والآداب والمرقد الذي نتكلم عليه اليوم هو مرقد السيِّد شرف الدين محمَّد ابن طاووس.

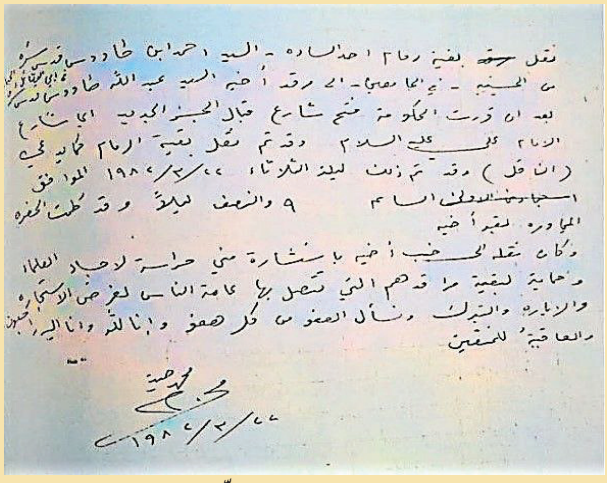
نسبه: هو السيِّد شرف الدين محمَّد بن سعد الدين موسى بن جعفر بن محمَّد الطاووسيّ الحسنيّ، أخو السيِّدَين الجليلَين، جمال الدين أحمد ورضيّ الدين عليّ ابني طاووس الحِلِّيّ.

جاء ذكرُه في عمدة الطالب: "منهم السيِّد الزاهد سعد الدين أبو إبراهيم موسى بن جعفر ابن محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد الطاووس، كان له أربعة بنين: شرف الدين محمَّد، وعزّ الدين الحسن، وجمال الدين أبو الفضائل أحمد العالم الزاهد المصنِّف، ورضيّ الدين أبو القاسم عليّ السيِّد الزاهد صاحب الكرامات، نقيب النقباء بالعراق، أمَّا شرف الدين محمَّد فدرج، وأمَّا عزّ الدين الحسن فأعقب مجد الدين محمَّد السيِّد الجليل".

وعن الهامش للمصدر نفسه:" كانت وفاة السيِّد عزّ الدين الحسن سنة أربع وخمسين وستمائة، وأمَّا أخوه شرف الدين محمَّد فقتل ببغداد في غلبة التتار في سنة ستٍّ وخمسين وستمائة، وأخوهما السيِّد رضيّ الدين عليّ مات سنة أربع وستِّين وستمائة، وأخوهم السيِّد جمال الدين أحمد مات سنة ثلاثة وسبعين وستمائة ".

مرقده: كان مرقده سابقًا يقع في محلَّة السنيَّة، مطلًّا على الشارع العام المؤدِّي إلى طريق النجف، المعروف اليوم بشارع الإمام عليّ (عليه السلام)، ولكن بسبب إنشاء الجسر (جسر الهنود) هُدِّم المرقد ونقل رفاته إلى مرقد أخيه أبي الفضائل، حيث دكَّة ضريحه بجنب دكَّة ضريح السيِّد أبي الفضائل أحمد ابن طاووس، وكان موقعه السابق عامرًا في ضمن حسينيَّة كبيرة في حجرة على يسار الداخل إليها وتعلوه قبَّة.

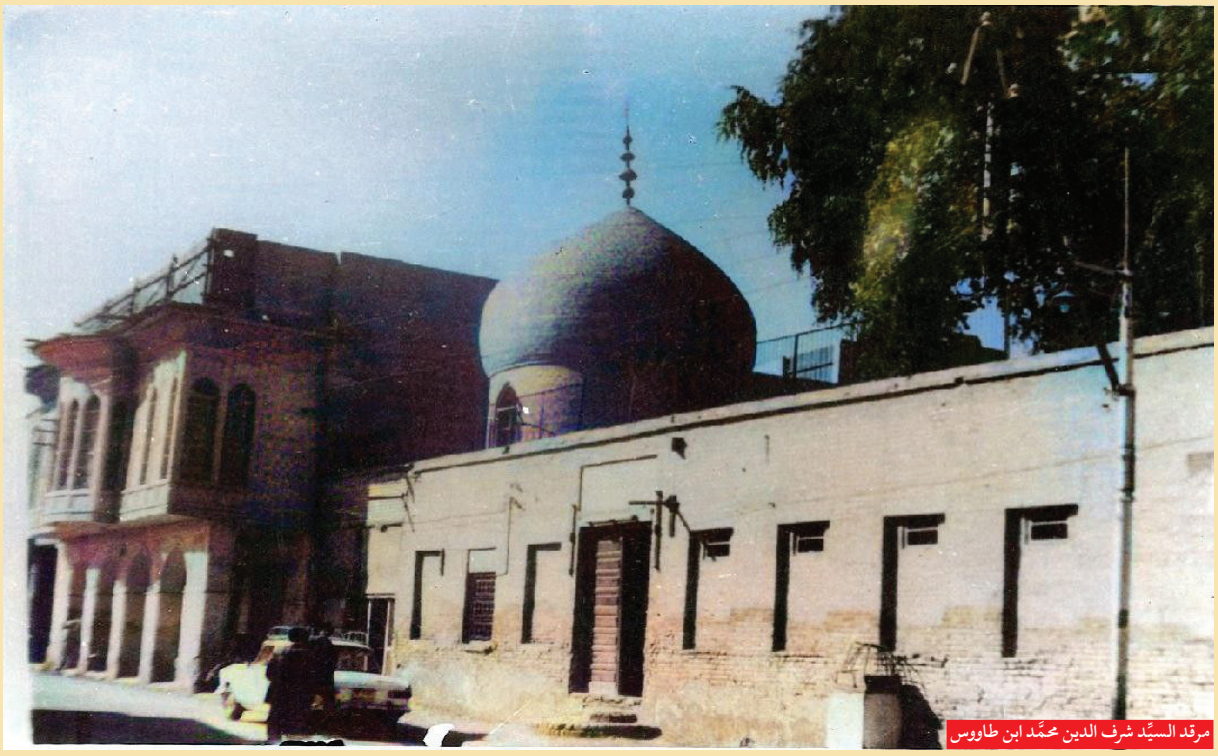
ذكر مرقده الشيخ محمَّد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ) في كتابه مراقد المعارف: "مرقده في الحِلَّة السيفيَّة، فقد اشتهر عند بعض الشيوخ والعرفاء الحِلِّيّين وعرَّفوه بأنَّه المرقد الواقع في الشارع العام القديم الجنوبيّ، على يسار الذاهب فيه من باب النجف إلى شطِّ الحِلَّة، وكانت عليه قبَّة سميكة البناء، عالية بيضاء مطلَّة على الطريق العام، أمامه صحن دار واسعة".



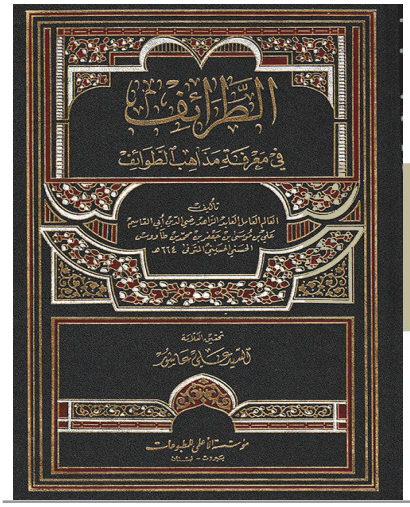
وتابع الشيخ محمَّد حرز الدين معقِّبًا على ذلك: "وقيل إنَّ هذا القبر لبعض السادة آل طاووس لم يُسَمَّ بعينه، ثمَّ قال:" وكِلَا القولَين لم أقف لهما على مأخذ من كتب التاريخ والسِّير سوى ما رسمناه لك من الشهرة الموضعيَّة".

وعلى الرغم من شهرة المرقد وصاحبه عند الحِلِّيِّين ممَّن أدركوا موقعه السابق، وأنَّه يعود للسيِّد شرف الدين محمَّد بن سعد الدين موسى ابن طاووس، إلَّا أنِّي وجدتُ مَن كتب على مرقد السيِّد أبي الفضائل- بعد نقل رفات المترجَم له عبارة :(مرقد السيِّد أبو الفضائل أحمد وأخيه عبد الله)، وإنِّي لأعجب من أين جاؤوا بهذا الاسم؟ وكيف نسبوه إلى صاحب المرقد؟ وكيف غاب عنهم اسمه ومرقده السابق حتَّى يسمُّونه كيفما شاؤوا؟

إنَّ مثل هذا الفعل قد ضيَّع علينا الكثير من هويَّات وتواريخ هذه القبور التي أصبحت بسبب ذلك في حكم المجهول؛ نتيجةً لما يحصل من خبط وخلط في الأسماء والألقاب، ومن ثمَّ ضياع آثار أولئك العلماء الكرام والسادة الأبرار، رضوان الله عليهم أجمعين، لذا ندعو الأفاضل والخيِّرين من أهالي الحِلَّة الكرام إلى الحفاظ على المتبقِّي من آثار هذه القبور الشريفة، والمحافظة عليها من الضياع والاندراس، وعدم العبث بأسمائها ومعالمها؛ لما تمثِّله من إرث حضاريّ وعلميّ كبير يُفصح عن عظمة هذه المدينة العريقة.



مرقد السيِّد شرف الدين محمَّد ابن طاووس



شيوخ السيد علي بن طاووس

• بقلم : علي عبد الرضا عوض

□ لقد تتلمذ السيّد عليّ بن موسى بن طاووس (قدس سره) على مجموعة من العلماء والأدباء الذين كان لهم باع طويل في العلوم العربية والإسلامية، ولهم المكانة العلمية في تلك المدّة، ليتلقّى على أيديهم وليستفيد من آرائهم ومقالاتهم، وممّا جاءوا به من دراسات انمازوا بها عن غيرهم، وقد قرأ على مشايخ عدَّة وسمع منهم، وقد أجازه جلُّهم أو كلُّهم بإجازات أثنوا عليه فيها، وكتبوا بذلك خطوطهم على مجلّدات كانت تحويا مكتبته الغنية النفيسة، وسنذكر أسماء من عثرنا عليه منهم.

• والده السيِّد سعد الدين موسى بن جعفر (ت٦٢٠هـ)، أكثرَ الروايةَ عنه في مصنّفاته.

• الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمّد بن علي بن محمّد بن محمّد بن خاتون العاملي (ت بعد ٦٢٠هـ)، كان عالماً جليلاً أديباً، تتلمذ عليه في المنطق.

• الشيخ الجليل الحافظ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد صاحب كتاب (الفائق) المعروف جدّه بسفرويه الأصفهاني، (حياً ٦٣٥هـ) وقد سمع منه عندما ورد إلى بغداد في صفر سنة (٦٣٥هـ) وقد زار سيّدنا في داره التي أسكنه بها الخليفة المستنصر في الجانب الشرقي، وكانت روايته عن هذا الشيخ رواية شاملة للكتب والأصول والمصنَّفات، قال السيّد ابن طاووس (قدس سره) في (الطرائف): إنَّ في كتاب (الفائق) نصوص صريحة من النَّبي (صلَّى اللَّه عليه وآله) بالخلافة لعليّ (عليه السلام) ومناقب جليلة رأيت نسخته بالخزانة (الغروية) في مشهد علي (عليه السلام)، وقال في كتابه (اليقين): عن الشيخ الفاضل أسعد بن عبد القاهر المعروف جدّه بسفرويه الأصفهاني حدّثني بذلك لمّا ورد إلى بغداد في صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة بداري بالجانب الشرقي من بغداد التي أنعم بها علينا الخليفة المستنصر (جزاه الله خير الجزاء) عند المأمونية في الدرب المعروف بدرب الحوبة عن الشيخ العالم أبي الفرج علي بن العبد أبي الحُسين الراوندي.

• بدر بن يعقوب المقري الأعجمي (حيًّا ٦٣٠هـ)، قال السيّد علي: حدّثني بدر بن يعقوب المقري الأعجمي (رضوان الله عليه) بمشهد الكاظم (عليه السلام) في صفة الفال في المصحف بثلاث روايات من غير صلاة، فقال: " تأخذ المصحف وتدعو بما معناه فتقول: اللّهمَّ إن كان في قضائك وقدرك أن تمنّ على أمّة نبيّك بظهور وليّك وابن بنت نبيّك، فعجّل ذلك وسهله ويسّره وتحمّله وأخرِجْ لي آيةً أستدلُّ بها على أمر فأئتمر أو نهي فأنتهي".

• الشيخ نجم الدين الحَسن بن عليّ الدربي الحلّي (حيًّا ٦٢٠هـ)، كان فقيها ومن أجلّة الفقهاء والعلماء في الحلّة في القرن السابع الهجري، وقد تتلمذ على يديه الشيخ (المحقّق الحلّي ت٦٧٦هـ) والسيّد ابن طاووس، وقد روى السيِّد عليُّ بن طاووس عن هذا الشيخ رواية شاملة لكلّ ما رواه أو سمعه أو أنشأه أو قرأه.

• الحسن بن محمّد بن الحُسين بن أحمد بن محمّد بن طحال المقدادي (ق٦هـ)، من خدَّام الحضرة الغروية وخزّانها، قال ابن شهر آشوب: " الشيخ الجليل الفقيه" ، وذكره الحر العاملي (١١٠٤هـ) قائلاً : " كان عالماً جليلاً روى عنه ابن شهر آشوب، وقال منتجب الدين : فقيه قرأ على الشيخ الطبرسي"، نقل عنه ابن أخ السيِّد علي (قدس سره) السيّد عبد الكريم بن أحمد (ت٦٩٠هـ) في (فرحة الغري) فيما ورد عن مولانا رسول الله (صلّى الله عَلَيْه وَآله)، قائلاً: "رأيت في كتاب عن حسن بن حسن بن حُسين بن طحال المقدادي".

• حُسين بن أحمد السوراوي (حيا ٦٠٧هـ) ، قال الحر العاملي: " كان عالماً فاضلاً جليلاً روى عنه السيّد علي بن موسى بن طاووس"، وقال السيّد (قدس سره) في كتاب اليقين : " وأخبرني بذلك الشيخ الصالح حُسين بن أحمد السوراوي إجازة في جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة عن الشيخ السعيد محمّد بن القاسم الطبري، عن الشيخ الطوسي أبي علي الحسن بن محمّد الطوسي عن والده السعيد محمّد بن الحسن الطوسي، وأنَّ السيّد رضي الدين علي بن طاووس يروى عن الشيخ حُسين بن أحمد السوراوي، عن محمّد بن أبي القاسم الطبري، عن أبي علي، عن والده".

• الشيخ حُسين بن صالح بن محمّد السوراوي (حياً ٦٠٨هـ)، وقد أجازه في جمادى الآخرة سنة تسع وستمائة.

• الشريف كمال الدين حيدر بن محمّد بن زيد بن محمّد بن عبد الله الحَسني (ت٦٣٠هـ)، قرأ عليه أياماً كثيرة، وأجازه يوم السبت السادس عشر من جمادى الآخرة سنة (٦٢٠هـ)، قال ابن طاووس (قدّس سرّه): " أخبرني السيّد الإمام العالم الزاهد العابد كمال الدين شرف الإسلام ربّ الفصاحة سيّد العلماء حيدر بن محمّد بن زيد بن محمّد بن عبد الله الحُسيني(قدّس الله روحه ونوّر ضريحه) قراءة عليه في السبت السادس عشر من جمادى الآخرة من سنة عشرين وستمائة".

• الفقيه العالم الفاضل سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراوي (السوراني)، الحلّي (ت٦٣٠هـ)، عالم فقيه فاضل، كان إمام الطائفة في وقته والمرجع في علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل كلّها ، له مصنّفات يرويها العلّامة الحلّي عن أبيه عنه، منها: كتاب (المنهاج في الكلام والمحصل) وكتاب (التبصرة)، وغير ذلك، وقد ذكره المقداد السيوري في شرح نهج المسترشدين، ومن شيوخه نجيب الدين يحيى بن سعيد، ومن تلامذته: المحقّق الحلي ورضي الدين علي بن طاووس والشيخ يوسف والد العلّامة، قرأ عليه (التبصرة) وبعض من كتاب (المنهاج).

• ابن شيرويه الأصفهاني (ق٦هـ)، حفيد شهردار بن شيرويه الأصفهاني، صاحب كتاب(الفردوس) تخرج عليه فطاحل العلماء واستجازوه في الرواية وقرأوا عليه، نصَّ عليهم العلّامة النوري في خاتمة المستدرك وقد تتلمذ عليه السيّد علي(قدس سره).

• السيّد أبو الحسن عليّ بن الحُسين بن أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد العلويّ الجواني(ق٦هـ).

• الشيخ أبو الحسن عليّ بن يحيى الخيّاط (ت بعد٦١٠هـ) ،كان عالماً فاضلاً جليل القدر، يروي العلّامة الحِلّي عن أبيه عن محمّد بن معد عن ابن إدريس وغيرهما، أجازه بخطّه، وتأريخ إجازته شهر ربيع الأوّل سنة (٦٠٩هـ).

• السيّد شمس الدين فخّار بن معد الموسوي الحِلّي (ت٦٣٠هـ)، أجازه في العشر الأواخر من صفر سنة (٦١٦هـ)، وقد صرَّح السيِّد(قدس سره) بأنّه يروي بواسطة شيخه هذا.

• الوزير كثير القميّ (ت٦٣٠هـ)، كان عالماً محدّثاً، وقد أذن له في أيام وزارته بالراوية عنه.

• السيّد العالم الفقيه أبو جعفر صفيّ الدين محمّد بن معد الموسوي (حيًّا٦١٦هـ)، روى عنه كتاب ابن الخشّاب المسمى (تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم) ، وتأريخ روايته لهذا الكتاب في العشر الأواخر من صفر سنة (٦١٦هـ).

• الشيخ نجيب الدين محمّد السوراوي (ت في القرن السابع).

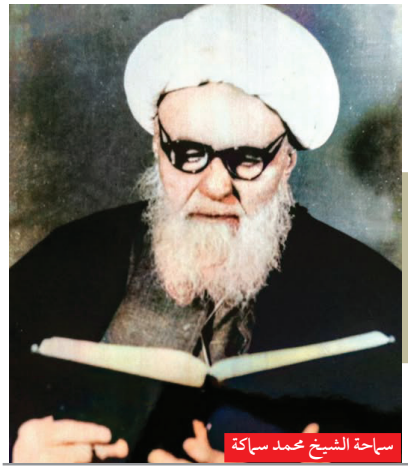
• السيّد أبو حامد محيي الدين محمّد بن عبد الله بن زهرة الحُسيني(ت ٦٣٨هـ) جاء في كتاب (فرحة الغري): أخبرني عمّي السعيد علي بن موسى بن طاووس، والفقيه نجم الدين أبو القاسم بن سعيد، والفقيه المقتدى بقية المشيخة نجيب الدين يحيى بن سعيد أدام الله بركاتهم، كلّهم عن الفقيه محمّد بن عبد الله ابن زهرة الحُسيني، عن محمّد بن الحسن العلوي الحُسيني الساكن بمشهد الكاظم (عليه السلام)، عن القطب الراوندي عن محمّد بن علي بن المُحسن الحلبي، عن الطوسي، باب ما ظهر عند الضريح المقدّس من المعجزات والكرامات.

• محبّ الدين محمّد بن محمود المعروف بابن النّجار البغدادي (ت٦٤٣هـ) صاحب كتاب (تذييل تاريخ بغداد)، قال السيّد: أخبرني به الشيخ محمّد بن النَّجار، شيخ المحدّثين بالمدرسة المستنصرية ببغداد، فيما أجازه لي من كتاب تذييله على تأريخ أحمد بن ثابت صاحب(تاريخ بغداد) المعروف بالخطيب.

• الشيخ نجيب الدين أبو إبراهيم محمّد بن جعفر بن محمّد بن أبي البقاء هبة الله ابن نما (ت٦٤٥هـ)، وهو أوّل من كتب له إجازة، وإجازته عامّة وشاملة لجميع مروياته.

• ورَّام بن أبي الفوارس (ت٦٠٠هـ)، وهو جدّ المؤلِّف لأمِّه، الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الربعي الحلّي، فقيه عالم فاضل جليل، شاعر أديب، ولد في الحلّة في محلّة الجامعين في النصف من القرن الخامس الهجري، يروي عنه ولده جعفر، له كتب، منها: المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، لم أقف على تاريخ وفاته وقيل إنَّه كان معاصراً لأمير الحلّة سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي.

الشيخ محمد سماكة


سماحة الشيخ محمد سماكة

• بقلم : م.م. سلام الخفاجي

■ كانت وما زالت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) هي المعين الحقيقي الذي يرفد الإنسانية بشتى أنواع العلوم والمعارف منذ بداية عصر الرسالة المحمدية وإلى يومنا هذا برغم ما مرّت به من نكبات وتهميش لدورها الإنساني وتحويل إنجازاتها إلى غير أهلها ولكن شاء الله أن يتمَّ نوره وتبقى هذه المدرسة مزدهرة .

لما حملته من عقيدة وتكامل أخلاقي وعلمي، ولا نبالغ إذا قلنا إنها الوحيدة التي بقيت محافظة على إرثها الحضاري والإسلامي ، مستمدة ذلك من مبادئ الثورة الحسينية, ولقد تكفل بهذا الإمر مجموعة من الأسر الحلية التي انتجت علماء وفقهاء في شتى الاختصاصات، فكان من هذه الأسر أسرة آل طاووس، وأسرة آل نما وغيرهما ، انتهاءً بأسرة آل سماكة ، تلك الأسرة العلمية العظيمة التي كان لها أثر كبير في إضفاء الطابع الديني لمدينة الحلة، فقد ضمت جهابذة العلم وكبار الفقهاء والعلماء مما أحدث تغييرًا كبيرًا فيها بسبب المؤلفات والتحقيقات والتدريس وبناء دور العلم التي ما زالت مستمرة في عطائها، ومن شخصيات تلك الأسرة العلمية المباركة الشيخ (محمد سماكة): وهو محمد بن محمود بن عبد الحسين بن مرتضى بن يونس الربيعي الحِلّي، ولد في عام (١٣٠٢هـ) في محلة الوردية، وأخذ من والده العالم الجليل الشيخ (محمود سماكة) الذي قال فيه الشيخ (محمد بن علي النجفي) الملقب بحرز الدين: " الشيخ محمود بن الشيخ عبد الحسين سماكة الحلي كان عالمًا فاضلًا، جليلًا، تقيًا، زاهدًا ، مترسلًا في تعيشه، يكره حب الظهور، منكرًا للمنكر، عاصرناه في بلدنا النجف عند هجرته إليها، وأقام فيها سنين عديدة في العصر الزاهر الحافل بالعلماء وأهل التحقيق". هذا ما يخص أبوه العالم الفاضل الشيخ (محمود سماكة)، وقد درس على يديه المقدمات في الأدب و الشريعة وحين اتقنها هاجر إلى أرض الغري لمجاورة الإمام علي (عليه السلام) وإكمال دراسته الحوزية التي جدَّ واجتهد في تحصيلها فنال المكانة العالية بتفوقه مما جعله مؤهلًا لحضور أبحاث الأساتذة والمراجع العظام الذين كانوا أعجوبة الزمان ومنهم:(الشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ كاظم الآخْوند، والشيخ مهدي المازندراني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، وشيخ المجتهدين الشيخ قاسم القسام الخفاجي).

بعد نيله المكانة العلمية المرموقة والإشارة له بالبنان عاد إلى الحلَّة وصار مرجعها الأول وقد احتل مكانة والده, فأصبح عميدًا لأسرة آل سماكة الحلية. وبسبب ما امتلكه من فضل وتُقى وورع وإصلاح لقب بـ(العالم المبرز)، إذ كان بحرًا من العلوم المختلفة وسيدًا عليها، ومن هذه العلوم الرياضيات والفقه، وعرف عنه تبحره بعلوم أهل الأديان الأخرى إذ كان اليهود والنصارى يحتكمون إليه في حلِّ مشاكلهم ، لقد عُدَّ الأب الروحي للمدينة بسبب دفاعه المستميت عن كل إنسان فيها حتى لو لم يكن من أهل ملته، وبذلك فإنه أصبح الدرع الحصين لكل أهل المدينة في أيام الشدة التي تعصف بها ولا سيّما العلماء والخطباء الذين كانوا لسانها الناطق، وقد عُرف عنه الجرأة وأخذ الحق من السلطة الحاكمة بمواقف كثيرة له حتى عُد من أجرأ علماء الحلة، وكان كثيرًا ما يكون في حال تصادم مع المسؤولين الحكوميين ورجالات الدولة بسبب ما يرتكبونه بحق الناس. لقد ذاع صيته في الآفاق وبسبب ما حمله من علمية فقد أجازه بالاجتهاد المطلق المراجع العظام, وهم كلّ من, (السيد محمد جواد التبريزي، والسيد علي التبريزي، والسيد أبي الحسن الأصفهاني)، وفوض المراجع إلى

الشيخ (محمد سماكة) حلّ جميع مشاكل المدينة من مرافعات و خصومات على حكم الحاكم الشرعي؛ لما كان يتمتع به من علمية وعدالة، لقد نال وكالة كثير من المراجع ونخص بالذكر منهم ،(السيد أبا الحسن الأصفهاني، والسيد محسن الطبطبائي الحكيم، والسيد أبا القاسم الخوئي).

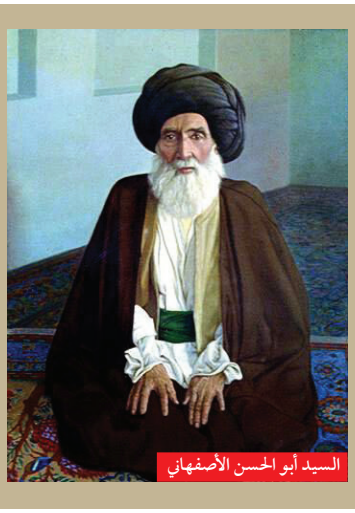
لقد كانت وما زالت منذ القدم المرجعية الدينية هي صمام أمان لكلِّ فئات المجتمع ولم تميز بين فئة وأخرى على الرغم مما تتعرض له على مدى الفترات الزمنية من اتهامات وتشكيك فيها وفي نواياها، وما أقرب اليوم بالأمس, إذ يخرج الينا بين الفينة والأخرى من الناس الجهلة و أصحاب الأقلام المأجورة التي تنادي بفصل الدين عن الدولة وكأنه أفيون الشعوب. وإنّ عمل رجال الدين فقط في الفتاوى وبيان الحلال والحرام وقطع صلتهم بعالمهم الخارجي و أنَّ مكانهم المسجد فقط، وهم يعلمون علم اليقين أنَّ الدين إذا ما طُبق بالشكل الصحيح فإنَّ الإنسان سيرتقي إلى منزلة عظيمة وهي منزلة خليفة الله في أرضه، وبذلك تُهذَّب تلك النفس التي تريد الشر و تفرق و تمزق الأمة الإنسانيَّة .

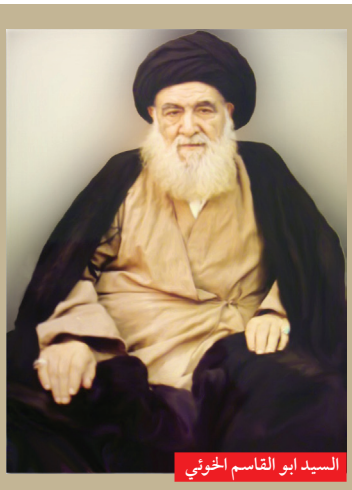
لم تكن القضايا السياسية التي تمرُّ بها البلدان الإسلامية بصورة عامة بعيدة عن أنظار العلماء, بل على العكس من ذلك فقد وجدوا حلولًا لأغلب تلك القضايا التي حاول المستعمر أن يطرحها و يطبقها على أرض الواقع بأجنداته المختلفة فمرة بالترهيب و أخرى بالترغيب.

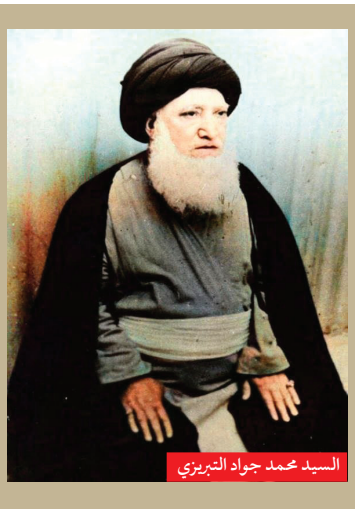
إن القضايا التي عاصرها الشيخ (محمد سماكة) ومنها تهجير رجال الدين والعلماء الأعلام خارج العراق ومنهم (السيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ حسين الغروي، والسيد مهدي الكاظمي)، بعد أن أصدروا فتوى بتحريم المشاركة بانتخابات المجلس التأسيسي العراقي في(٢٠ من شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٢م)؛ لأنها مخالفة لما يتطلع له الشعب العراقي من تحسين وضع معيشي وسائر الأمور الحياتية الأخرى، ولكن عبد المحسن السعدون الذي شغل منصب رئيس الوزراء استطاع إيجاد طريق ملتوي للتخلص من الفتاوى باتهامه المراجع بأنهم أجانب وغير عراقيين، وليس لهم حق التدخل في سياسة العراق، وبذلك أصبح له الحق بنفيهم من البلاد وتسفيرهم إلى إيران، حينها عمد الشيخ (سماكة) إلى تحريض الناس على التظاهر و مقاطعة الانتخابات فما كان من متصرف اللواء (ناجي شوكت) إلّا أنّ يأمر مدير الشرطة بإبعاد الشيخ إلى بغداد ليضعف التظاهرات وتكون خالية من قيادتها، من الواضح أنّ للحوزة ورجال الدين قوة القرار في جميع القضايا التي تهم مصالح الناس ومنها الاجتماعية والسياسية وأنَّ الالتفاف حول الحوزة جعلها في موقع قوة في تلك الفترة من عشرينيات القرن الماضي، وكان أبرز علماء الحلة هو الشيخ (محمد سماكة) الذي كان ذا مواقف واضحة تجاه المشروع السياسي العراقي الذي كان تحت حكم الاحتلال البريطاني.

للشيخ (محمد سماكة) على الرغم من انشغالاته الكثيرة آثار علمية منها: (وحي الأقلام في الرد على كتاب المسيح في الإسلام، و تقريرات في الفقه والأصول من دروس أساتذته، والحق المبين في الرد على النصارى) وغيرها.

انتقل عالم الحلة ومرجعها الأول إلى الرفيق الأعلى في سنة (١٩٧٤م) وشُيّع تشييعًا مهيبًا ودفن في النجف الأشرف بجوار من تُرجى شفاعته في الآخرة وهو الإمام علي (عليه السلام).


السيد أبو الحسن الأصفهاني


السيد ابو القاسم الخوئي


السيد محمد جواد التبريزي

سدودُ مدينةِ الحِلّة التراثيَّة

سدة الهندية أنموذجاً


سدة الهندية

• بقلم : د. عقيل حمزة جهل

تعدُّ مدينة الحلة، بشطِّها الخالد وشواهدها التاريخية درّةً مضيئة في قلب العراق، إذ شكَّلت سدودها القديمة شريان الحياة الذي نبضت به الحضارة على مرّ العصور، ولم تكن هذه السدود مجرد منشآت مائية، بل كانت معالم هندسية صامتة تروي قصصًا عن براعة الأجداد في ترويض نهر الفرات، وتكشف عن شغفهم بالزراعة والحياة، فمن ترابها الطيني ولبناتها القديمة، نسجت الحِلَّة إرثًا مائيًا فريدًا مازال صداه يتردد في كل زاوية من زوايا المدنية، شاهدا على عبقرية الإنسان في استغلال الطبيعة؛ لتحقيق الازدهار.

• **السدة الأولى:** في عام (١٨٨٥م) جفَّ شطُّ الحِلّة تمامًا واهتمت أسطنبول بالأمر إذ لازال العراق ولاية تابعة للعثمانيين فاستدعت من فرنسا مهندسًا معروفًا اسمه (مسيو شونديرفر) الذي وصل هذا إلى بغداد في خريف (١٨٨٩م)، وأخذ يتجول دارسًا مجرى الفرات، وقام أخيرًا ببناء سدة عرضها ياردتان على شكل جناحين مائلين مع فتحة في الوسط طولها سبعة عشر قدمًا، وقد حشد لبناء هذه السدة الكثير من أبناء العشائر وسكان المنطقة.

وقد قام هذا المهندس اليهودي بالإضرار بآثار العراق وهي أنَّ الطابوق الذي بنيت به السدة الأولى استخرج كلّه من (آثار مدينة بابل) واستخدم (الديناميت) من أجل ذلك إذ كان يوضع في جدران قصور (نبوخذ نصر) لنسفها واستخلاص الطابوق منها.

وتخليدًا لذكرى بناء السدة شيدت (منارة السدة) قريبة من


السلطان العثماني عبد الحميد الثاني

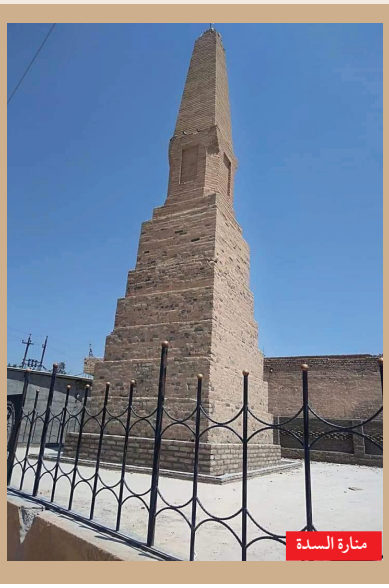


لوحة تاريخ تأسيس سدة الهندية

جناحها الأيسر كتب عليها تأريخ الانتهاء من البناء مع تمجيد (للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني) ولاتزال المنارة قائمة حتى الآن في المنطقة المعروفة محليًا بمنطقة القوالب، تقع أمام مدرسة السدّة الابتدائية للبنين. وقد ورد على رخام الشاخص التاريخي: "بسم الله الرحمن الرحيم... لما تحول نهر الفرات عن مجراه وعدل إلى غير جهته كما تراه أمرنا بإنشاء هذا السد السديد المحكم، وشقّ هذا الخليج على الوجه الأتم مَن كان أمره المطاع جارٍ على وجه الأرض جريان الماء في الفرات عميم الخيرات, سيد سادات السلاطين, مولانا أمير المؤمنين وخليفة ربِّ العالمين، فخر سلاطين آل عثمان, السلطان الغازي عبد الحميد خان بن سلطان الغازي عبد المجيد خان كان الله متكفلاً بنصره، وقرن التوفيق بمطاع أمره؛ لإحياء الأرض بعد موتها وهي أرض الحِلّة الفيحاء وما يليها من الأنحاء، وقد وافق الفراغ من ذلك في السنة الثامنة بعد الثلاثمائة وألف وصلوات الله وسلامه على محمد النبي وآله وصحبه الطيبين أولي الشرف (١٣٨٠هـ). وفي عام (١٨٩٠م) جرى احتفال بافتتاح السدة حضره الوالي (سري باشا) ومعه (عبد الرحمن الگيلاني) و(رفعت أفندي الجادرچي) وغيرهما من أعيان بغداد وكربلاء والحِلّة".

• **سدة الهندية الثانية:** في شهر كانون الأول (١٩٠٨م) وصل المهندس البريطاني المعروف (وليم ويلكوكس) إلى بغداد، والذي عينته الحكومة العثمانية مستشارًا للري في العراق وبعد دراسة الوضع اقترح بناء سدة ذات أبواب حديدية على بعد (٨٠٠ متر) من شمال سدة (شو ندير فر)، وأخذت الحكومة بهذا الاقتراح وعهدت ببناء السدة إلى شركة (جاكسون) البريطانية وباشرت الشركة العمل في شباط (١٩١١م)، إذ بنيت السدة على اليابسة في الجهة الشرقية من مجرى النهر، واستخدم فيها زهاء (٣٥٠٠) عامل عراقي، وبحسب الشهود جُلب إليها ما لا يقل عن مليون آجرة من الطابوق المفخور من مدينة بابل الأثرية من قصورها وبيوتها ومعابدها القديمة والذي لا يزال موجودًا في مرافق السدة.

ومع ذلك يمكننا القول بأنَّ السدة قد جرى العمل فيها بدقة عجيبة، ويعود الفضل إلى الشركة والمهندس ببنائها بتلك الضخامة، وبلغت تكاليف السدة ربع مليون ليرة ، أما بالنسبة إلى موقع سدة الهندية فهي تقع في قضاء المسيب ضمن الحدود الإدارية لمحافظة بابل، وتبعد عن محافظة بغداد بحدود (٨٠ كم)، شيدتها شركة جون جاكسون

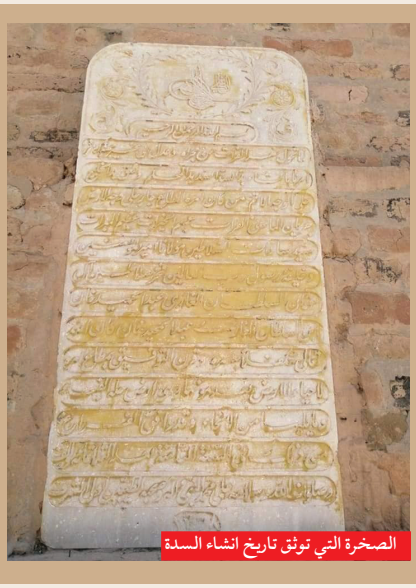

منارة السدة


وكيل والي بغداد محمد فاضل باشا الداغستاني مع جمع من الأعيان

البريطانية بين عامي (١٩١٠-١٩١٢م)، وكانت المادة المستخدمة الآجر والنورة، ويقوم التصميم الأصلي لويلكوكس على قسمين، القسم الأول: السدة الرئيسة، والقسم الثاني: السدة فضلاً عن سدٍّ غاطس في مؤخرتها، وكان هذا العمل لتخمين المهندس ويلكوكس لتصريف أقصى أخطار الفيضان الذي قد يسببه نهر الفرات والذي يقدر بحدود (٤٠٠٠م٣/ ثا)، وعلى هذا التخمين وضع المهندس ويلكوكس بموجبها تصميم السدة، وأنّ أعلى تصريف من المياه قد يصل إليه الفيضان (٣٠٠٠م٣/ ثا) وهذه القوة لا تسبب ضررًا للسدة، يبلغ طول السدة (٢٤٠م-٢٥٠م)، وعرضها(٤) أمتار، مؤلفة من ثلاثة أحواض يشتمل كلّ حوض منها على (١٢) فتحة، ومجموع فتحاتها هو (٣٦) فتحة اتساع كلّ منها (٥) أمتار، ويكون جريان الماء منها على شكل شلالات، فضلاً عن وجود بوابتين حديديتين كبيرتين على طرفي الجانبين للسدة، إلّا أنّ أغلب البوابات الحديدية قد فُقِدت والمتبقي منها فقط تلك التي على الجوانب، أما البوابات الداخلية التي تتخل الفتحات الـ(٣٦) فلا وجود لها، إلّا أنّ الذي لايزال موجودًا هو السكة الحديدية والتي يتم فيها فتح وغلق الأبواب وكذلك الآلات الحديدية التي تسير على هذه السكك والتي تشبه المكائن وعددها اثنان، فضلاً عن القضبان الحديدية التي تربط بها السفن القادمة والمحملة بالبضائع وكذلك المكان الذي ترسو فيه أو تنطلق منهُ هذه السفن، إلّا أنّ وجود سكة قطار في أعلى السدة ومروره حاملًا أوزانًا ثقيلة أدى – مع تقادم السنوات- إلى إحداث تصدعات في السدة.

وفي تاريخ (١٢كانون الأول ١٩١٣م) جرى الاحتفال بافتتاح السدة بحضور الوالي بالوكالة (محمد فاضل باشا الداغستاني) وقناصل السفارات وكبار الموظفين والأعيان، وكان حفلًا مهيبًا، ألقى فيه المستر (هويتلي) مندوب الشركة خطابًا بالفرنسية، فأعقبه الداغستاني بخطاب آخر بالتركية، وأمسك بعدها بالمسحاة وأزال شيئًا من التراب ثم سارع (٢٠) عاملًا لإزالة التراب في خمس دقائق؛ لتتدفق المياه نحو السدة.

هذه نبذة عن تاريخ إنشاء سدّة الهندية، وما رافقها من أحداث تاريخية، والسدة اليوم تعدّ من المعالم الأثرية المميزة في منطقة الفرات الأوسط.


الصخرة التي توثق تاريخ انشاء السدة



شنعار ...

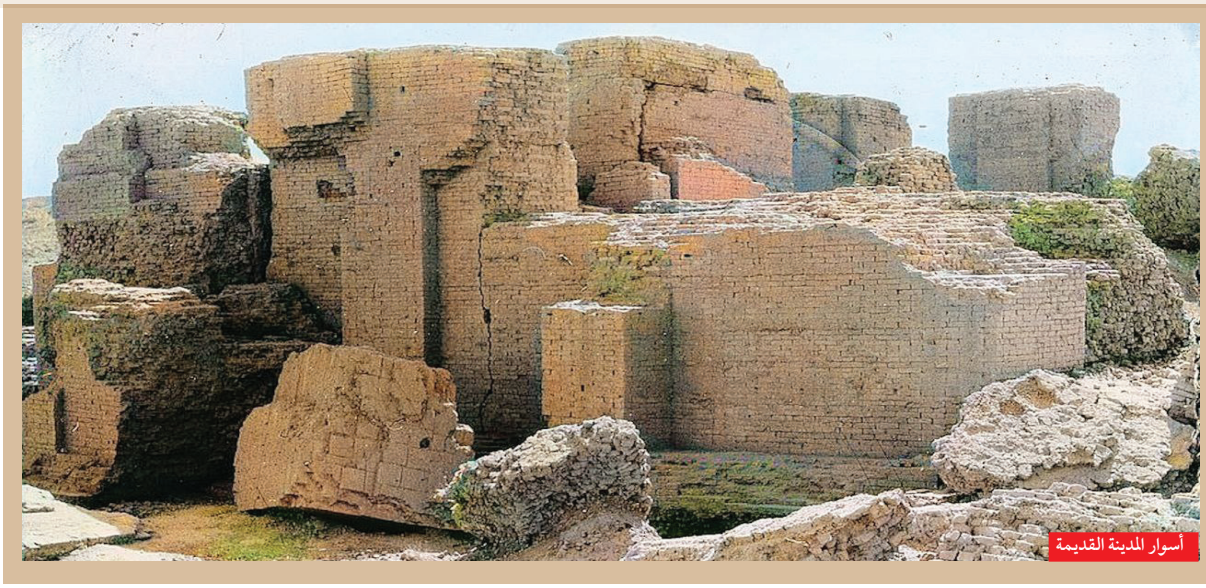
مدينة الشمس الذهبية


أطلال مدينة شنعار الأثرية

• بقلم : فؤاد وهاب الجابر

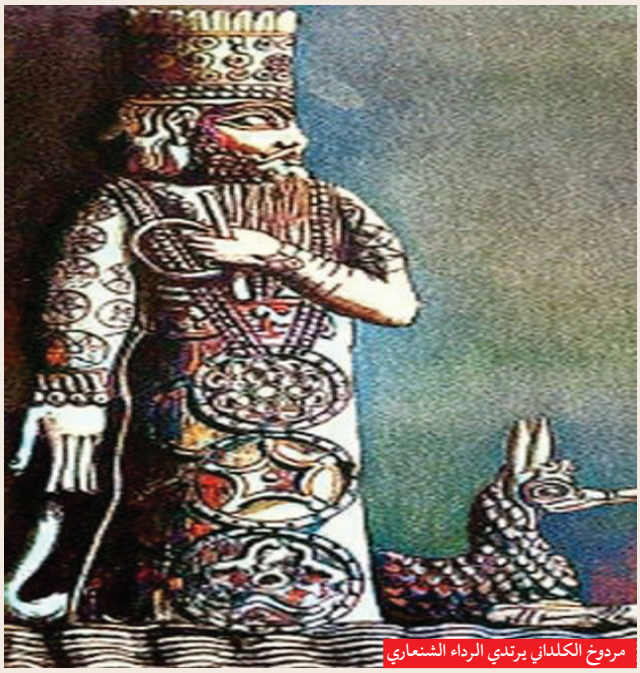
□ شنعار(Shinar)مدينة الفردوس الطيبة (أيريدوكي)، ومركز الحياة (تندير)، تم بناؤها عام (٣٠٠٠ ق.م)، وتُسمى سنجار حاليًا، وتقع في سهل وادي شنعار الخصيب (٥كم) شمال مدينة الحِلَّة، على ضفاف الفرات، ويحدّها من الغرب الهندية، ومن الجنوب مدينة الحِلَّة، ومن الشرق النعمانيَّة، ومن الشمال المسيب.

يميز أطلال الأسوار الشرقية لمدينة (شنعار) ذلك التل الضخم الذي يحدد موقع القصر الشمالي، وبعد ذلك تصل إلى بقايا الأسوار التاريخية التي ترتفع قليلا فوق سطح الأرض، وتنحدر تدريجيًا نحو السهل، ويمتد الحائط في شمالي شنعار إلى الشرق، ثم يغير اتجاهه نحو الجنوب، ثم الجنوب الشرقي لمسافة (٣,٣٠٠مـتر)، تعقبها ثغرة، ليتجه بعدها إلى الجنوب الغربي، ويختفي بعد ذلك في الحقول الواسعة لسهل شنعار الخصيب، وتبعًا لقول الآثاري الألماني(فسباخ) فإنَّ هذا بلا شك هو السور القديم للمدينة، وما زال طرف السور من الجهة الشمالية محتفظًا بامتداده في المجرى القديم للفرات، الذي


أسوار المدينة القديمة

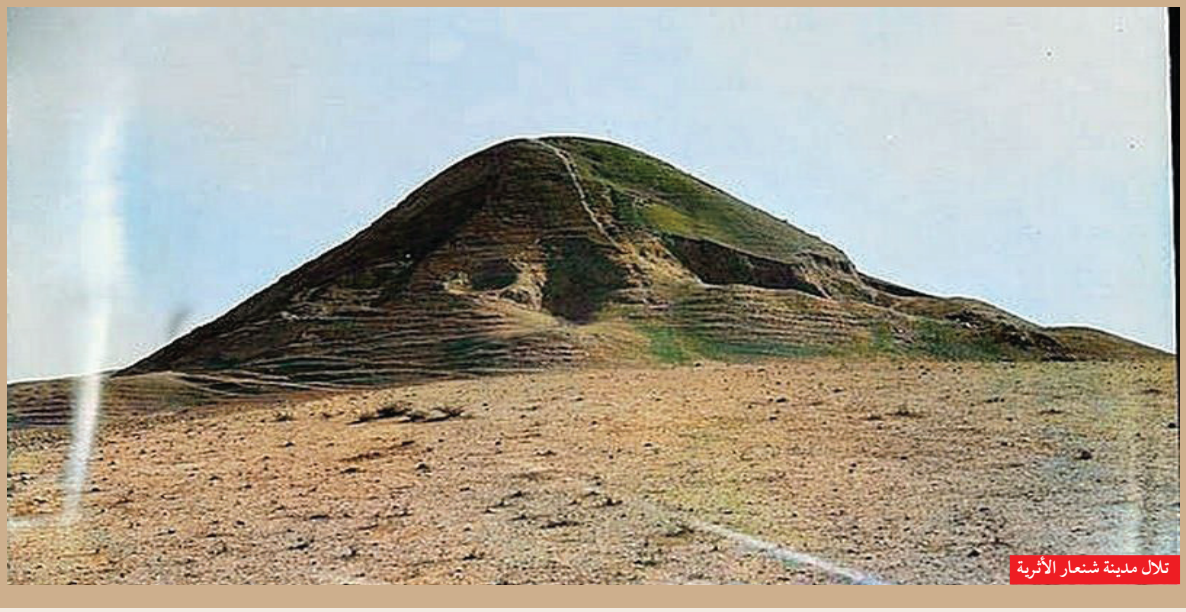
ردمته رمال الصحراء على مرِّ العصور.

أصل تسمية مدينة شنعار تعود إلى شينور، وهو أحد أبناء الملك الاراميي كيش بن ماس بن آرام بن عوز بن سام بن نوح (عليه السلام) الذي يعتقد أنه كان أبًا لأربعة من الأولاد وهم:(حلا وبلا وملا وفيحاء)، وإنّ أشهر ملوك شنعار أمْرَافَل (Amraphel)، قد ملك الإقليم الواقع جنوب بابل، وأغار على ثلاثة من الملوك السكيثيين القوط على خمس مدن بالقرب من البحر الميت، وأخذ النبي لوطًا(عليه السلام) وأسرته أسرى، فحررهم النبي إبراهيم (عليه السلام)، ويُطلق على بوابة شنعار اسم

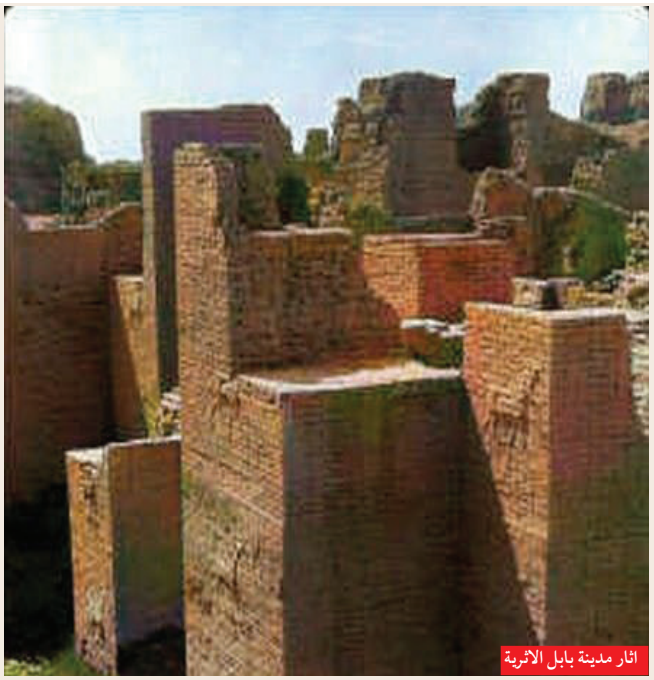

مردوخ الكلداني يرتدي الرداء الشنعاري

باب - ليئون Lion Gate))، نسبة إلى تمثال الأسد الرابض في البوابة، وظلت المنطقة تدعى باسمها الأصلي، وقد أشار إليها الأنبياء أشعيا ودانيال وزكريا (عليهم السلام).

ذكرت كلمة (شنعار) ثمان مرات في التوراة العبرية، وكان يشار إلى أنها بلاد بابل، إذ ذُكر أنَّها من المدن التي بناها النمرود، وأنه بنى فيها برج بابل بعد الطوفان الكبير، والنصوص المسماريّة تعرّف منطقة تسمّى (سنخر) وفي المصريّة (سنجر)، وتذكر النصوص الآشوريّة المتأخّرة منطقة (سنجر و سنجرة)، وجاء في سفر التكوين: "وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا


تلال مدينة شنعار الأثرية

وَلُغَةً وَاحِدَةً، وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ"، و جاء اسم بابل من لفظ (باب إيلو) من اللغة الأكدية ومعناه (باب الله)، ونفس اللفظ ترجمة الكلمة السومرية (كادنجرا) وهو اسم العاصمة العظيمة لمملكة بابل القديمة شنعار.


اثار مدينة بابل الاثرية

أفل نجم مدينة شنعار عام (٧٢٠ق.م) تقريبًا، بالتزامن مع هجمة الكلدان على بابل، بقيادة هولوفرنيس (أليفانا)، وعلى الرغم من عدم وجود مصادر عربية تتحدث عن تاريخ تدمير مدينة شنعار، إلّا أنَّ الإشارة واضحة من سفر (يشوع بن بائيري) أنه تمّ تدميرها عام (٧٢٠ق.م)، بالتزامن مع تأسيس مستوطنة الحيرة، التي أسسها (حيرا بن كالب بن يفنا)، وقام بنقل لبِن المدينة لبناء الحيرة، وفي سفر يشوع: "فأجاب عخان يشوع رأيت في الغنيمة رداء شنعاريًا نفيسًا ومئتي شاقل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلا"، وكان هذا الرداء آخر رداء شنعاري يصنع في شنعار.

اندثرت هذه المدينة تحت الطمى بسبب فيضانات الفرات السنوية إلى أن اختفت، وتمّ اكتشافها بعد التنقيب الذي أُجري عام (١٨٩٩-١٩١٧م).


هياكل تحكي عظمة المدينة



المجالس الأدبية في الحِلَّة

• بقلم : منذر المهداوي

حفلت مدينة العلم والعلماء، الحِلَّة الفيحاء، حاضرة الدنيا، منذ القدم بعقد مجالس العلم والأدب والمعرفة التي اتخذت معاهد الدروس العلمية والفقهية والمساجد – بل تعدى ذلك إلى بعض البيوتات المعروفة – منطلقاً لممارسة أنشطتها العلمية والفكرية والثقافية التي كانت تقام في أوقات وأيام محددة يعرفها من تعود ارتيادها من المهتمين بشؤون الفكر والمعرفة.

قيل قديمًا (المجالس مدارس) وروادها طلابها يأمونها على اختلاف طبقاتهم وتنوع مداركهم، والمجالس إما عامة فتصبح كالروضة الغنّاء تنوعت أزهارها، أو قد تكون مجالس خاصة كمجالس الفقه والأصول أو اللغة أو الشعر أو الفلك أو الفلسفة وغيرها، كمجالس الائمة كالإمام الصادق والرضا (عليهما السلام)، أو العلماء كالشيخ الطوسي، والمحقق الحلي.

تعود نشأة هذه المجالس إلى ما قبل الإسلام، فقد عرفت الحواضر الإسلامية منها كثيرًا، كدار الندوة في مكة، والأسواق التجارية التي تعدُّ محافل أدبية، ثم تطورت في العصور التي تلتها، وأخذت طابع التخصص في العلم أو الأدب أو السمر، أو مجالس مراثي أهل البيت (عليهم السلام).

وقد أدرك عدد من الأدباء والمؤرخين العرب المسلمين أهمية هذه المجالس وقيمتها الحضارية فألفوا كتباً دونوا ما كان يدور فيها من وقائع علمية وأدبية مثلا الزجاجي (ت٣٤٠هـ) الذي ألّف كتابًا بعنوان (مجالس العلماء)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) الذي خصص فصلًا كبيرًا في الجزء الثالث من كتابه المشهور (الأشباه والنظائر) للحديث عما أطلق عليه اسم (المناظرات والمجالسات والفتاوى والمكاتبات والمراسلات)، وأشارت إلى هذه المجالس كتب الأدب, مثل كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني, وكتب التراجم مثل كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان وكتب الطبقات مثل كتاب (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي, وغير ذلك.

ولم تعد المناقشات والمناظرات في هذه المجالس تدور في ميدان واحد من الميادين العلمية كالنحو والفقه والشعر فحسب، وإنما غدت تتناول معظم فروع العلم والمعرفة كالتاريخ والفلسفة والطب والفلك, وصار لها تقاليدها وآدابها وأصولها وقواعدها التي ينبغي مراعاتها، بل غدت تقاليد هذه المجالس بحدِّ ذاتها تشكل مظهرا من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية.

وقد شهدت مدينة الحِلَّة، كثيرًا من الدواوين التي كان لها الأثر الكبير في تطور حركة العلم والأدب في هذه المدينة، يجتمع فيها كبار رجال العلم والأدب، للتباري بما يملكونه من مواهب علمية في الطبيعة والفلك والعلوم الفقهية والأدبية، وتعود نشأة هذه الدواوين إلى تمصير الحِلَّة فقد كان قصر مؤسس الحِلَّة (صدقة بن منصور) ديوانًا يجتمع فيه الناس، وكان الأمراء المزيديون الذين أسسوها يحبون الأدب ويكرمون الأدباء والشعراء ويجزلون لهم العطاء ويستمعون إلى قصائد الشعراء وينقدون ما يستحق النقد، وقد شاركوا مشاركة فعلية في النهضة الأدبية، حتى باتت مجالسهم تنافس مجالس الخلفاء في بغداد، والإمارة الحمدانية في حلب، من إجزال العطاء وكثرة الهبات.

إن الوافدين على هذه الدواوين من الشعراء والأدباء كان لهم إسهام كبير في ازدهار الحركة الأدبية في الحِلَّة؛ لأنها عربية خالصة بقربها من البادية موطن الفصحى الأول؛ ولأنّ المزيديين عرب أقحاح من بني أسد، ولأنّ بيئة الحِلَّة تمتاز بجمال مناظرها وسحر طبيعتها الغنّاء لذا كثر عدد الوافدين إليها.

لقد أخذت هذه المجالس بالتخصص علميًا وأدبيًا وسياسيًا ودينيًا، ومدار حديثنا عن المجالس الأدبية حصرًا، لما لها من أهمية في معرفة الواقع الأدبي والفكري الذي مرت به مدينة الحِلَّة في عصورها اللاحقة.

انحسرت هذه المجالس بوفاة ثامن الأمراء المزيديين (علي بن دبيس)، وأصيبت الحياة العلمية والأدبية بالإنكماش، ولا سيما بعد رحيل أغلب الأدباء والعلماء والشعراء من الحِلَّة صوب الحواضر الإسلامية والمدن الكبيرة الشهيرة، أمثال شرف الدين محمد بن حيا (٥٧٩هـ)، ومهذب الدين بن الخيمي, وابن أبي الهيجاء الحِلِّي، وشميم الحِلِّي، وراجح الحِلِّي، وغيرهم من الذين كانت تحفل بهم هذه المجالس، ويشكلون عمودها وديمومتها، وعلى الرغم من ذلك شهدت هذه المنتديات شعراء وأدباء قَدِموا إلى الحِلَّة، وفي فترات متباعدة، ولكنها كانت مقتصرة على قصور الأمراء وكبار الدولة.

أما بعد سقوط بغداد على يد المغول (٦٥٦هـ – ١٢٥٨م)، فقد عادت حلقات هذه المجالس لتشهد أوج ازدهارها، لأَن الحِلَّة سلمت من الخراب والدمار المغولي، فهاجر إليها أغلب طلبة العلم والأدباء، فضلاً عن المكتبات التي بذل





الأمراء الحليون كثيرًا من المال لشرائها، فأضحت تتصدر الحواضر الإسلامية، وزعامة الحوزة العلمية لإربعة قرون تلت، وهذا ما انعكس على حلقات الدرس والتعليم فيها، فازدهرت المجالس العلمية والأدبية، ولم تعد هذه المجالس مقتصرة على قصور الإمارة، وإنما تعدتها إلى مجالس العلماء والأدباء والأسر العلمية والأدبية، كأسرة (آل طاووس, وآل معيّة, وآل نَما, وآل وشاح, والسوراويين) وغيرهم.

لقد أخذت المجالس على عاتقها تطوير الدرس العلمي والأدبي والنهوض به، بعد أن كان مقتصرا على التقرب من الحكام والرغبة في العطايا والصلات، واصطبغت بصبغة علمية وأدبية بحتة، حتى غدت مدارس وحلقات للمراجعة والبحث، وكان العلماء يهتمون بها ويغدقون عليها، ولهم مجالسهم العامة والخاصة، التي يتوارثها أبناؤهم من بعدهم، حتى ذاع صيتها، وأقبل عليها الأدباء والعلماء من شتى بقاع المعمورة، وقد تناقلت الكتب كثيرًا من وقائع تلك المجالس، وأرَّخت لها، ولعلماء وشعراء كبار فيها.

وفي نهاية القرن التاسع الهجري، أخذت المجالس الأدبية في الحِلَّة في الانكماش والانحسار؛ بسبب صراع السلطة بين العثمانيين من جهة، والصفويين من جهة أخرى، فانشغل الناس بالوضع السياسي والاقتصادي المرتبك، الأمر الذي أدى إلى عزوف الأدباء والمهتمين بالسوق الأدبية عن هذه المجالس، فضلا عن هجمات الوهابيين على الحِلَّة وأطرافها، والإغارة على المدن المقدسة، ما دفع كثيرًا من الأدباء والعلماء إلى الهجرة كـ (أبي الغنائم الحسيني، ومحمد الهيكلي، ويحيى الأعرجي) وبذلك انتكست هذه المجالس مرة أخرى وباتت محصورة في بيوتات معروفة ومجالس خاصة، ثم انتقلت إلى المدن المجاورة بانتقال العلماء والأدباء إليها، أو اشتغالهم بمتطلبات الحياة، إلَّا ما ندر من هذه المجالس التي كانت تعقد في حلقات الدرس أو المساجد أو بعض بيوت الأدباء.

إنّ الملاحظ على هذه المجالس أنها تنهض بتحسن الوضع الاقتصادي واستتباب الأمن، وتنكمش أو تتلاشى في الأوقات العصيبة التي تمر بها الحِلَّة.

وفي المرحلة العثمانية المتأخرة عرفت الحِلَّة بعض الأسر



العلمية التي احتضنت هذه المجالس كـ (أسرة آل القزويني، وآل العذاري، وآل الفلوجي، وآل سليمان الحلي، وآل سماكة، وآل البراك، وأركان البيرماني، ومحمد بيك) وغيرها، واختص بعض الأدباء بأسرة دون غيرها، بما يتلقونه من دعم، وسعى أصحاب هذه الأسر إلى جذب الأدباء إليهم، ولكنها بقيت مجالس خاصة (ديوانية)، لكنها شهدت بروز شعراء وأدباء كبار أثروا الأدب الحِلّي وهذه المجالس منهم (السيد حيدر الحِلّي، والسيد جعفر الحِلّي، وكاظم آل نوح، ومحمد بن مطر، ومحمد بن سليمان والكوازان) وغيرهم.

ثم استمر الحليون بعدها في إحياء هذه الدواوين من قبل البيوتات الحِلِّية أو الشخصيات الفكرية والاجتماعية أمثال دواوين (عبد الجليل بك، وآل مرجان، والعميدي، وعوض، وعلوش، وعارف آغا، والسيد لافي، وعبد الكريم الماشطة، وأنور الجوهر، وآل الشلاه، وآل حمادي، وآل الحافظ، وجاعد أغا، وحبيب بيك، وآل مهاوش، وآل سيد ابراهيم، وآل سيد حيدر، وآل المفتي، وآل خطيب، والشيخ محمد آل حيدر، وأسطة جابر، وآل الطريحي) وغيرهم.

وأشار الباحث محمود شكر أبو خُمرة في مخطوطته (كنوز الماضي) إلى ما يقارب من اثنين وعشرين ديوانًا كانت موجودة في مدينة الحِلَّة، حتى منتصف القرن التاسع عشر، ثم زيد عليها حوالي اثني عشر ديوانًا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ليصبح عدد الدواوين الموجودة في مدينة الحِلَّة حوالي أربعة وثلاثين ديوانًا .

استمرت المجالس الأدبية بعطائها الأدبي والعلمي لقرون، حتى العهد البائد, إذ منعت هذه المجالس وحلَّ بدلها المنظمات والتجمعات النقابية والحزبية التي تمثل السلطة، وبعد سقوط النظام عادت المجالس الأدبية إلى النشاط والظهور وكثر روادها وأصبحت من المنابر الثقافية المهمة التي تسهم إلى جانب الاتحادات والجمعيات الأدبية والثقافية بالنشاط الثقافي، ولا تقتصر هذه المجالس على الشؤون الأدبية والثقافية، وإنما توسع مداها ليشمل مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية والدينية والأخلاقية والفكرية، بوصفها أداة مهمة في بناء المجتمع الحِلِّي والنهوض به.




مرقد المحقق الحلّي

الوسطية والاعتدال عند علماء الحِلَّة

• بقلم : أ. د حيدر عامر السلطاني

تُعدّ الحِلَّة الفيحاء، الواقعة على ضفاف نهر الفرات في العراق، إحدى أهم المدن العلمية في التاريخ الإسلامي، لا سيما في الفقه الإسلامي. فقد احتضنت هذه المدينة على مرِّ القرون نخبة من كبار العلماء والمفكرين الذين أسهموا إسهامًا كبيرًا في إثراء التراث الإسلامي في مختلف العلوم، من فقه وأصول وكلام وفلسفة وأخلاق وغيرها من العلوم. ومن أبرز السمات التي ميزت منهج هؤلاء العلماء التزامهم (الوسطية والاعتدال)، وهو ما انعكس على مؤلفاتهم وفتاواهم وسلوكهم الشخصي.

إنَّ دراسة هذا الجانب في فكر علماء الحِلَّة لا يمثل مجرد استعراض تاريخي، بل هو محاولة لاستخلاص الدروس والعبر من منهجهم الذي ما زال يلهمُ المفكرين والباحثين إلى يومنا هذا.

وبصورة عامة تعدُّ الوسطية مبدًا أساسيًّا في الشريعة الإسلامية، وقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية بصور متعددة, يشير مفهوم الوسطية إلى التوازن والاعتدال بين طرفين متطرفين، والابتعاد عن الإفراط والتفريط, وهي ليست حالة من الحياد أو التذبذب فحسب، بل هي منهج واعٍ يقوم على الفهم العميق لمقاصد الشريعة وواقع الحياة. وفي الفقه الإسلامي، تتجلى الوسطية في الأحكام التي تراعي التيسير ورفع الحرج، وفي الأخلاق، تعني الابتعاد عن الغلو والتشدد، والتزام طريق الفضيلة الذي يؤدي إلى الصلاح والإصلاح.

لقد اشتهر علماء الحِلَّة بمنهجهم المعتدل الذي ميّزهم عن بعض التيارات المتشددة أو المتساهلة, ويمكن تتبع هذا المنهج في جوانب عدة.

أولًا: الاعتدال في المنهج الفقهي والأصولي:

لعل أبرز ما يميز فقهاء الحِلَّة هو منهجهم في استنباط الأحكام الشرعية, فقد حرصوا على الجمع بين النصوص الشرعية والعقل، مع الأخذ بالحّسبان مقاصد الشريعة وواقع الناس, ولم يكونوا جامدين في تفسير النصوص، ولا متساهلين في تطبيقها، بل سعوا إلى إيجاد التوازن الذي يحقق مصلحة الفرد والمجتمع, ومن علماء الحِلَّة ممن اشتهروا بذلك:

١- **المحقق الحِلّي (نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن)**: يُعدّ المحقق الحِلّي من أبرز فقهاء الحِلَّة الذين اشتهروا بالدقة والاعتدال لا سيما في كتابه (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) وهو من أهم المراجع الفقهية التي تميزت بالوضوح والمنهجية المعتدلة، حيث جمع بين الروايات الفقهية والأصول العقلية بطريقة متوازنة.

٢- **العلّامة الحِلّي (الحسن بن يوسف بن المُطهَّر)**: تلميذ المحقق الحِلّي، الذي يُلقب بـ (العلّامة)؛ لشهرته وسعة علمه، كان أيضًا نموذجًا للاعتدال. ومؤلفاته العديدة شاهد على ذلك، ومنها: (تذكرة الفقهاء، ومختلف الشيعة في أحكام الشريعة) هذه المؤلفات

تظهر عمق فهمه للفقه الإسلامي وسعيه الدائم للتوفيق بين الآراء المختلفة، مع الالتزام بالدليل والبرهان. لقد كان العلامة الحِلّي من دعاة الاجتهاد المنضبط، رافضًا التقليد الأعمى وفي الوقت نفسه محذرًا من الشطط في الرأي.

٣- ابن إدريس الحِلّي (محمد بن منصور بن أحمد): على الرغم من منهجه النقدي الجريء الذي ميزه عن بعض معاصريه، لم يكن متطرفاً، بل كان نقده عن تمحيص دقيق للأخبار والأصول, وقد دعا إلى الرجوع إلى الأصول الصحيحة والابتعاد عن التشدد في بعض الروايات الظنية، الأمر الذي يدل على حرصه على تنقية الفقه من الشوائب وتقديمه بشكل عقلاني ومعتدل.

ثانيًا: الوسطية في المنهج الكلامي والفلسفي:

لم تقتصر الوسطية والاعتدال في فكر علماء الحِلَّة على الجانب الفقهي، بل امتدت لتشمل المنهج الكلامي والفلسفي، إذ اتخذوا موقفًا وسطيًا بين المذاهب الكلامية المتطرفة، وحاولوا التوفيق بين النقل والعقل, فكان للعلّامة الحِلّي أثر كبير في إرساء أسس الكلام الشيعي، وقد حاول التوفيق بين المنهج العقلي المستوحى من الفلسفة اليونانية والمنهج النقلي المستمد من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية و(كتابه كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد) يُعدّ مثالًا بارزًا على منهجه المتوازن في عرض العقائد الإسلامية.

وكذلك السيد رضي الدين علي بن طاووس (الحسني): الذي لم يكن من فقهاء الحِلَّة بالمعنى الاصطلاحي المباشر، إلّا أنه عاش فيها لفترة، وكان له تأثير كبير في علمائها. وتميز منهجه بالجمع بين الجانب الروحي والأخلاقي والجوانب العلمية، مؤكدًا أهمية التوازن بين العبادة والعلم والورع.

ثالثًا: الاعتدال في السلوك والأخلاق:

لقد تجسدت الوسطية أيضًا في سلوك علماء الحِلَّة وفي دعوتهم إلى الأخلاق الفاضلة, فقد حثّوا على الابتعاد عن الغلو والتطرف في الدين، ودعوا إلى التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين. ومن أشهرهم في ذلك الشهيد الأول (محمد بن مكي العاملي): إذ دعا إلى التسامح الديني والابتعاد عن التعصب، وقد جسّد ذلك في حياته وشهادته.

أسباب ترسيخ الوسطية والاعتدال في منهج العلماء في الحِلَّة:

يمكن إرجاع أسباب ترسيخ الوسطية والاعتدال في منهج علماء الحِلَّة إلى عوامل عدة منها:

١- الموقع الجغرافي: إذ كانت الحِلَّة نقطة التقاء ثقافات وحضارات مختلفة، الأمر الذي أسهم في انفتاح علمائها على الآراء المتنوعة وتشكيل رؤية أكثر شمولية.

٢- التلاقح الفكري: شهدت الحِلَّة توافد طلاب العلم والعلماء من شتى بقاع العالم الإسلامي، الأمر الذي أدى إلى تبادل الأفكار والنقاشات العلمية التي أسهمت في صقل المنهج الوسطي.

٣- البيئة الاجتماعية: كانت الحِلَّة مجتمعًا يتسم بالتنوع الديني والمذهبي، الأمر الذي استدعى تبني منهج يعزز التعايش والتفاهم بين مختلف الأطياف.

٤- التأثر بالمدرسة الفقهية النجفية: على الرغم من استقلال الحِلَّة بمركزها العلمي، كانت متأثرة بالمدرسة الفقهية في النجف الأشرف، والتي كانت أيضًا تميل إلى الاعتدال والتوازن في المنهج.

إنَّ منهج الوسطية والاعتدال الذي تبناه علماء الحِلَّة يلقي بظلاله على الفكر الإسلامي المعاصر, ففي زمن تتصاعد فيه دعوات التطرف والغلو من جهة، والتساهل والانفلات من جهة أخرى، يبرز منهج علماء الحِلَّة كأنموذج يحتذى به في إيجاد التوازن الصحيح, لذا فإن دراسة مسيرتهم العلمية والأخلاقية تمنحنا رؤية عميقة لكيفية التعامل مع التحديات المعاصرة بروح من التسامح والحكمة.


مرقد السيد علي بن طاووس



الأبعادُ الفكريَّة والاجتماعيَّة لواقعة كربلاء

• بقلم : أ.د. عبد الحسين مهدي الجبوري

■ تعدُّ واقعة كربلاء، التي حدثت في العاشر من محرم عام (٦١هـ / ٦٨٠ م)، حدثًا محوريًا في التاريخ الإسلامي، تجاوز تأثيره البعد الزمني والمكاني؛ ليترك بصمات عميقة على الفكر والمجتمع الإسلامي.

لم تكن هذه الواقعة مجرد صراع عسكري بين طرفين، بل كانت تجسيدًا لصراع قيم ومبادئ، وصدامًا بين رؤيتين مختلفتين للحكم والسلطة في الإسلام، لقد أدّت تداعيات هذه الواقعة إلى تشكيل وعي جمعي جديد، وأثرت بشكل كبير في التطورات السياسيَّة والاجتماعيَّة والفكريَّة التي تلتها.

يهدف هذا المقال إلى تحليل الأبعاد الفكريَّة والاجتماعيَّة لواقعة كربلاء، وكيف أسهمت هذه الأبعاد في صياغة الهوية الإسلاميَّة، وتحديد مسارات الحركات الإصلاحيَّة والثوريَّة عبر العصور. سنتناول في هذا السياق الجذور التاريخيَّة للواقعة، والأسباب التي أدت إليها، ثم ننتقل إلى تفصيل الأبعاد الفكريَّة التي تجلّت فيها، مثل مفهوم التضحية، العدالة، مقاومة الظلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وسنتناول الأبعاد الاجتماعية، بما في ذلك تأثيرها في الانقسامات المذهبية، وتشكيل الهوية الشيعية، وأثرها في الحركات الاجتماعيَّة والسياسيَّة.

• الجذور التاريخية وواقعة كربلاء:

تعود جذور واقعة كربلاء إلى فترة مبكرة من التاريخ الإسلامي، وتحديدًا بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله)، إذ بدأت تظهر خلافات حول مسألة الخلافة وطبيعة الحكم في الإسلام، هذه الخلافات التي تفاقمت مع مرور الوقت، أدت إلى انقسامات سياسية ومذهبية عميقة، بلغت ذروتها في عهد الإمام علي بن أبي طالب (علية السلام)، ثم في فترة حكم معاوية بن أبي سفيان، الذي أسس الدولة الأمويَّة وحول الخلافة إلى حكم وراثي. كانت بيعة يزيد بن معاوية للخلافة نقطة تحول حاسمة، إذ رفض الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) مبايعته، معتبرًا أنَّ حكم يزيد يمثل انحرافًا عن مبادئ الإسلام وقيمه هذا الرفض لم يكن مجرد موقف سياسي، بل كان تعبيرًا عن رؤية فكريَّة عميقة تستند إلى ضرورة الحفاظ على جوهر الدين ومقاومة الظلم والفساد، انطلق الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة المنورة إلى مكة، ثم إلى الكوفة بعد تلقيه رسائل من أهلها يدعونه فيها إلى القدوم، لكن الأحداث تطورت بشكل مأساوي لتنتهي في صحراء كربلاء، حيث حوصر الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام)، واستشهدوا في معركة غير متكافئة.



• **الأبعاد الفكريَّة لواقعة كربلاء:** تتعدد الأبعاد الفكريَّة لواقعة كربلاء، وتشكل في مجموعها إطارًا فكريًّا غنيًّا ألهمَ العديد من المفكرين والحركات عبر التاريخ التي تلخص بالنقاط الأتية:

• **مفهوم التضحية والفداء:** تعدُّ التضحية والفداء من أبرز الأبعاد الفكريَّة لواقعة كربلاء، لقد قدَّم الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) نموذجًا فريدًا في التضحية بالنفس من أجل المبادئ والقيم العليا، لم يكن هدف الإمام الحسين من هذه التضحية تحقيق مكاسب دنيوية، بل كان إحياءً لروح الإسلام الأصيلة، ورفضًا للذل والخنوع أمام الظلم، هذا المفهوم رَسّخ في الوعي الإسلامي فكرة أنّ التضحية في سبيل الحقّ هي أسمى مراتب الجهاد، وأنّ الدم يمكن أن ينتصر على السيف إذا كان يحمل رسالة خالدة.

• **العدالة ومقاومة الظلم:** كانت واقعة كربلاء صرخة مدوية ضد الظلم والاستبداد، لقد خرج الإمام الحسين (عليه السلام) لطلب الإصلاح في أمة جده، ومواجهة الانحراف الذي طرأ على مسار الحكم الإسلامي، هذا البعد الفكري يؤكد أن مقاومة الظلم ليست مجرد خيار، بل هي واجب ديني وأخلاقي، لقد أصبحت كربلاء رمزًا لكلّ الحركات التحررية التي تسعى إلى إرساء العدل ورفع راية الحق في وجه الطغيان، بقطع النظر عن موازين القوى المادية.

• **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المبادئ الأساسيّة التي استند إليها الإمام الحسين (عليه السلام) في حركته، لقد رأى أنَّ المجتمع الإسلامي قد انحرف عن مساره الصحيح، وأنّ القيم الإسلامية الأصيلة قد تعرضت للتهديد؛ لذلك كان خروجه تجسيدا لهذا المبدأ، ودعوة للمسلمين للقيام بواجبهم في إصلاح المجتمع ومحاربة الفساد. هذا البعد الفكري يشدد على المسؤولية الفردية والجماعية في الحفاظ على القيم الأخلاقية والدينية، وعدم السكوت على الباطل.

• **الحرية والكرامة الإنسانيَّة:** جسدت واقعة كربلاء أسمى معاني الحرية والكرامة الإنسانية عندما رفض الإمام الحسين (عليه السلام) أن يعيش ذليلًا تحت حكم يزيد، وفضل الموت بعزة وكرامة على الحياة في ظل الظلم. إنَّ مقولته الشهيرة **(هيهات منا الذلة)** أصبحت شعارًا لكلّ من يرفض الظلم ويسعى للعيش بحرية وكرامة، هذا البعد الفكري يؤكد على قيمة الإنسان وحقه في العيش بكرامة، ورفض أي شكل من أشكال الاستعباد أو الإذلال.

• **الأبعاد الاجتماعيَّة لواقعة كربلاء:** لم يقتصر تأثير واقعة كربلاء على الجانب الفكري فحسب، بل امتد ليشمل الأبعاد الاجتماعية، إذ أحدثت تحولات عميقة في بنية المجتمع الإسلامي يمكن تلخيصها بما يأتي:

• **تشكيل الهوية الشيعيَّة:** تعدُّ واقعة كربلاء نقطة تحول حاسمة في تشكيل الهوية الشيعية، فبعد استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)، تحوّل التشيع من مجرد تفضيل لآل البيت إلى مذهب فقهي وعقائدي متكامل له طقوسه وشعائره الخاصة، وأصبح الإمام الحسين رمـزا للمظلوميَّة والتضحية في سبيل الحق، لقد أسهمت هذه الواقعة في تعميق الانقسام بين السنة المتشددة والشيعة الإماميَّة، وأدّت إلى تبلور المذهب الشيعي كقوة اجتماعيَّة وسياسيَّة مستقلة.

• **أثرها في الحركات الاجتماعيَّة والسياسيَّة:** على مـرَّ العصور، استلهمت العديد من الحركات الاجتماعيَّة والسياسيَّة في العالم الإسلامي وغير الإسلامي من واقعة كربلاء روح الثورة والمقاومة ضد الظلم، لقد أصبحت كربلاء مصدر إلهام للثورات التي قامت ضد الأنظمة المستبدة، ودعـوة إلى الصحوة والنهوض في وجه الفساد، يمكن ملاحظة تأثيرها في العديد من الانتفاضات والحركات الإصلاحيَّة التي رفعت شعار



(يا لثارات الحسين)، معتبرةً أنَّ قضية الحسين هي قضية العدالة والحرية التي تتجاوز الزمان والمكان.

• **تعزيز قيم التضامن والوحدة:** على الرغم من أنَّها أدت إلى انقسامات مذهبية، أسهمت واقعة كربلاء أيضًا في تعزيز قيم التضامن والوحدة بين أتباع أهل البيت، فالمشاركة في إحياء ذكرى عاشوراء، والطقوس المصاحبة لها، تعزز الروابط الاجتماعيَّة بين الأفراد، وتخلق شعورًا بالانتماء إلى مجتمع واحد يتقاسم القيم والمبادئ نفسها، هذه التجمعات تعكس قوة الروابط الاجتماعيَّة التي تشكلت حول هذه الواقعة، وتأثيرها في بناء مجتمعات متماسكة.

تظل واقعة كربلاء حدثًا فريدًا في التاريخ الإسلامي، بأبعادها الفكريَّة والاجتماعيَّة العميقة. لقد كانت هذه الواقعة أكثر من مجرد معركة، بل كانت مدرسة فكريّة وأخلاقيَّة، رسخت مفاهيم التضحية العدالة، ومقاومة الظلم، والحرية، والكرامة الإنسانيَّة، وأسهمت في تشكيل الهوية الشيعيَّة وألهمت العديد من الحركات الاجتماعيَّة والسياسيَّة عبر العصور.

إنَّ فهم الأبعاد الفكريَّة والاجتماعيَّة لواقعة كربلاء ليس مجرد دراسة تاريخيَّة، بل هو استلهام للدروس والعبر التي لا تزال ذات صلة بواقعنا المعاصر ففي عالم تتزايد فيه التحديات، وتتفاقم فيه أشكال الظلم والاستبداد، تبقى رسالة كربلاء دعوة خالدة للتمسك بالحق، ومقاومة الباطل، والسعي نحو إقامة مجتمع تسوده العدالة والكرامة الإنسانيَّة، وعلينا جميعًا أن نستلهم منها كلّ العبر ونطبقها في واقعنا الاجتماعي والإنساني ولا نكتفي بترديد الشعارات من دون تطبيق فهذا ليس نهج الحسين الشهيد عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلاة والسلام.





صورةُ المرأةِ في أدب الطفِ

• بقلم : د. عيَّاد حمزة الويساويّ

■ إنَّ أدبَ الطفِ الذي يدورُ حولَ موضوعات واقعة الطفِ وما جرى على أهلِ بيت النبوة (عليهم السلام) قد سارَ بمنحنيات عِدَّة، وأفكار تدورُ في كنهِها على توضيح مُعطيات فكريَّة وعقديَّة؛ لتوضح ماهية الرِّسالة التي يبغيها الإمام الحُسين (عليه السلام) مِن خروجه للعراق حينذاك.

على أنَّ الأشعار التي قُدِّمت في هذا المنحى لم تكن خالصةً لقضيةِ كربلاء فحسب، بل ابتدأ الشاعرُ بمناحٍ حجاجيَّة، بدءًا مِن مكانةِ الحُسين وأهلِ البيتِ في القرآنِ الكريم وعند الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله)، وكذلك ذكر الآيات والأحاديث التي تخصُّ فضلَهم ومكانتَهم.

ومن ثمَّ العروج إلى بعضِ القضايا التي تُعد مِن صلب العقيدة الإماميَّة بما يخصُّ أهل البيت (عليهم السلام) من مثل؛ يوم المباهلة، وقضية فدك، وحق الزهراء بها، ومواريث الأنبياء، وقضية الخلافة، واستلاب حقّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويوم السقيفة، وغيرها مِن القضايا التي حَدثت في حياة الرسول والأئمة وبعد وفاتهم، ممَّا شكَّلت المهاد الحقيقيّ لأحقيتهم في المراتب التي اختارها الله لهم، وفقدانهم لهذا الحق المشروع نتيجة لانحراف الأمَّة عن المسار الحقيقيّ للرسالة المحمَّديَّة بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [ال عمران، الآية ١٤٤]، فكان القوم بعد وفاة الرسول مصداقًا لآية الانحراف والانقلاب عن الرسالة الحقَّة التي خُتمت بقوله تعالى بعد حجة الوداع ﴿اليَومَ أكمَلتُ لكُم دِينَكُم وأتممتُ عليكُم نعمتِي ورَضيتُ لكُم الإسلامَ دِينًا﴾، ومن ثمَّ ختام القصائد غالبًا باستنهاض الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، ليكون المُخلص والمُنقذ لما وقعَ على أهلِ البيت وأتباعهم من عذابات ومظالم واستلاب حقوق.

وحين نأتي لنوضح تلك القضايا بمنظار الواقع سنجدُ أنَّ الشِّعر الطفيّ قد ضمَّ مجموعةً واسعةً وفرشةً كبيرةً مِن الموضوعات على امتدادِ التاريخ الإسلاميّ، فلم يكُن ذلك الشِّعر مُنفصلًا عن الواقع، بل كان مُلبيًّا ومُمثلًا لذلك الواقع بكلِّ تفصيلاته، وسنحاولُ بيانَ صورة المرأة في الشِّعر الحُلّي كما قدَّمها الشُّعراءُ أنفسُهم عن طريق قصائدهم وأبياتهم.

لقد قدَّم الشعراءُ صورة المرأة بكونها صورة مُكمِّلة للثورة الحسينيَّة فهي مشاركةٌ، ومُضحيةٌ، ومُكملةٌ لتلك





النهضة التي ابتدأتْ منذ عهد رسول الله، فقد اصطحب الإمامُ الحسينُ(عليه السلام) معه أهل بيته من النساء والأطفال؛ ليقدِّمهم حجَّجًا على البشريَّة جمعاء وليس في واقعة الطف فقط، فقدموا صورة متكاملة للثورة الإصلاحيَّة التي نعيش بركاتها في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، ولولاها لما بقي للدين من أثرٍ.

فما الموضوع الشعريّ الذي قدَّم تلك القضايا؟ وما الصورة التي قدَّمها الشعراء لنساء أهل البيت (عليهم السلام) من خلال شعر الطف؟

إنَّ مصطلح الطفِّيَّات كما قُدِّم في المنظومة المصطلحيَّة والنقديَّة نسبةً إلى واقعة الطفِّ في كربلاء سنة (٦١هـ)، وتُعرَّف بأنّها كلُّ قصيدةٍ أو مقطوعةٍ تضمَّنت وصفًا لواقعة الطف، وما جرى وحلَّ بالحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه من فاجعة منذ سنة إحدى وستين للهجرة وإلى الآن، كما يحّدها الدكتور علي كاظم المصلاويّ في مؤلَّفه (الطفيات، المقولة والإجراء).

لقد حوى الشعرُ الحِلّي منذُ التمصير على نماذج رائعة تخصُّ واقعة الطفِّ بجلِّ قضاياها، وكانت صورة المرأة المُشاركة في الطف حاضرة من خلال تبيان ما جرى عليهن بعد استشهاد الحسين(عليه السلام) ومَن معه في يوم عاشوراء، لذا تصوِّر أغلب القصائد تلك الصورة المؤلمة التي لم تكن حاضرة إلَّا في يوم الطف، ومن ثمَّ أصبحت نسقًا متصلًا في عموميات الرثاء في كلِّ مكانٍ وزمانٍ حضرت به واقعة الطف وفكرها .

فمثلًا تُقَدِّمُ قصيدة الشاعر علاء الدين الشفهينيّ (ق٨) وصفًا لحالِ نساءِ الطف، اللاتي أضحين موضوعًا شعريًّا في قصائده، وقصائد الشعراء قبله وبعده بقوله:

لهفي لنسوتهِ برَزنَ حَوَاسرا
وخدُودهن من الدموعِ تخددُ
هَاتيكَ حَاسرة القِنَاع وهذه
عنها يَماطُ ردا وينزعُ مرودُ

فقدَّم الشاعر أوصافًا مؤلمة لحال النساء، حيث يصوِّر

حالة الفقد بعد أن يوضح الحسرة والدموع والألم وما جرى عليهن من الظلم؛ ليوضح الثقافة القبليَّة التي انتهجتها الثقافة الذكوريَّة للمعسكر المقابل لأهل البيت (عليهم السلام) تجاه الخاسر في معركة ما، ماذا سيفعل بأهله وما سيجري عليهم، وهو ما كان مصداقًا حاضرًا في يوم الطف.

ومن تصوير جمال الدين الخليعيّ (كان حيًّا ٨٥٠هـ) لحال النساء في وقعة كربلاء قوله من قصيدة طويلة:

وحـريـــمُ النـبي عـــبرَى مـن الثكـ
ـــلِ وحـســرَى خـمـارُهـــا منهوبُ
تـلـك تـدعُـو أخـي وتـــلك تنادي
يـا أبي وهـو شـاخـصٌ لا يجـيبُ

فخطاب الندب بعد مقتل الحسين (عليه السلام) جاء بتصوير أخته وزوجه وبنته ونساء آل محمَّد إجمالًا، فخطاب المرأة على لسان الشاعر خطاب فقدٍ واسترجاع لوصايا النبي واستشراف لذلك المصير المحتوم الذي سيلاقونه، ليثبتوا بالنص أنَّ هؤلاء المناوئين فرقة خارجة عن الإسلام؛ لأنَّهم لم يلتزموا بوصايا الرسول، وهو ما توضحه القصيدة ودلالتها التي نلقاها في عموم الأبيات.

ومن هذا التصوير لحال نساء الطف من آل بيت محمَّد قول الحسن بن راشد الحِلِّيّ (٨٣٠هـ):

والطـاهـــراتُ بـنـاتُ الطهرِ أحمد قد
خـرجـنَ مـن خـللِ الأستارِ والكللِ
لم أنسَ فـاطـمـة الصغرى وقد برزَت
والسبطُ عنـها بكربِ الموتِ في شـغلِ

إذ يوضح كونهن بنات رسول الله، وأنَّ أمكنتهن الحقيقيَّة هي الخدور والبيوت التي تربين فيها، تلك البيوت المُطهَّرة التي أُنزل فيها القرآن وكانت بيوتات للصلاة والزكاة ونشر العِلم. ويُقدِّم الشاعرُ رجبُ البرسيِّ صورةً أخرى مُقاربة للصورة السابقة بقوله:

فـمُـذ رأتـه النسـاءُ الطـاهـراتُ بدا
يُكـادم الأرضَ في خّـدٍ لـه وفـــم





بـرزنَ نـادبـة حسـرى وثـــاكلة
عـبرى ومـعـلولـة بالـمدمع السجم
فـجـئن والسـبط مـلقى بالنصال أبت
مـن كفِّ مُسـتلم أو ثـغـر مُـلتثـم
والشـمـرُ ينـحرُ مِنه النـحر مِن حَنق
والأرضُ تـرجـفُ خوفًا مِن فعـالهم

فالشاعر يوضح صورة النساء حين استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) أو في أنفاسه الأخيرة فيُقدِّم صورة تمثيليَّة لحالة ذلك الموقف والمشهد العظيم الذي يوضح حالة خروج النساء من الخدور وحالة حزّ نحر الإمام الحسين(عليه السلام)، فتتحرك كلُّ المخلوقات لأجل هذا الأمر الجلل، حتَّى الأرض يصيبها الوجيف، إلَّا ذلك المعسكر الحانق على آل بيت النبوة.

فموضوع الطفيَّات شغل مساحة واسعة في الشعر الحِلِّيّ، وتحولَّت عن سابقاتها من القصائد من ناحيتَي الكم والغرض، ووجدتُ كذلك أنَّ دواوين شعريَّة حِلِّيَّة مُتكاملة قد أوضحت هذه القضية وأبرزتها كديوان ابن العرندس الحلّيّ وابن نفيع الحِلِّي وابن السمين الحِلِّيّ والشيخ رجب البرسيّ، ووجدتُ قصائدَ ومقطوعات متكاملة عند الحسن بن راشد الحِلِّي, وصفيّ الدين الحلّيّ, وابن العوديّ النيلي وغيرهم، ومِن ناحية النوع فقد أخذ الاتجاه بالتخصّص بجعل هذا النوع من الرثاء كنسق بنيويّ مُغلق لوحده، وكنسق مرتبط بالمجتمع ذي بناء ثقافيّ ثاوٍ في العقليَّة الشعبيَّة الجمعيَّة.

فصورة المرأة جاءت في مجمل الموضوعات الشعريَّة بدءًا وهو يشير إلى أنَّ غياب المؤنث وهو المرأة من الوجود الفاعل في الحياة ممَّا يجعله متغلغلًا في جلِّ الموضوعات؛ ليكون شكلًا من أشكال التعويض، فبدلًا من حضورها الفاعل في الواقع الحياتيّ يكون حضورها في الشعر موضوعًا فاعلا، وهذا الأمر حقَّقه الرجل وقام به بنفسه وليس المرأة، وما تقديم صورة المرأة الطفيَّة إلَّا كنوعٍ من هذا المنحى التعويضيّ أيضًا.





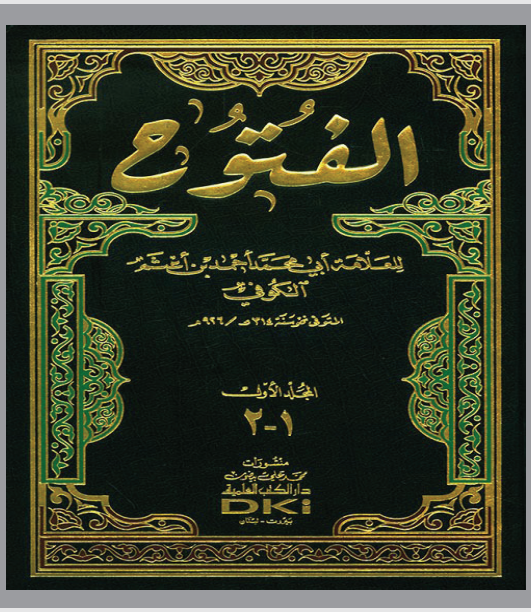
آهات الرزايا

في رجوع السبايا

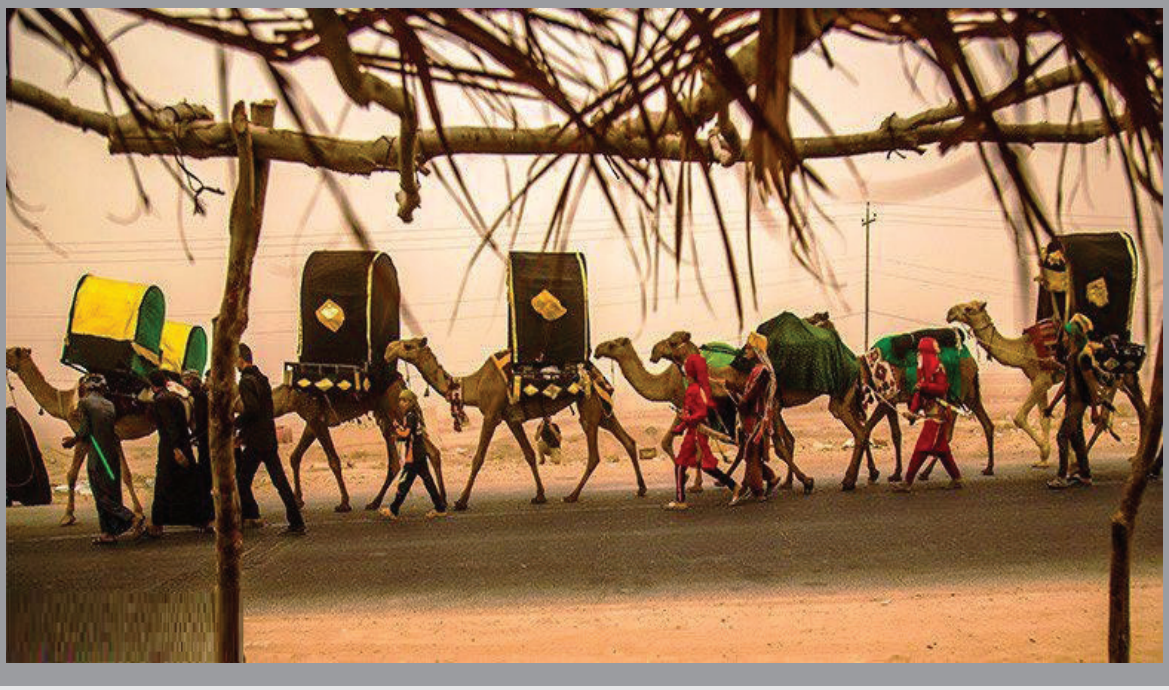
• بقلم : حيدر السيد موسى

■ لم يزل التاريخ معصوبًا مكبلًا أمام وقائع وأحداث أليمة جسيمة أصابت جسد الأمة الإسلامية وكادت أن تودي بكيانها وتعصف ببقائها؛ لوحشيتها وفظاعتها وعظم جريرتها، ولا يُعلم على مدى تاريخ الإنسانية أقسى وأمرُّ من واقعة الطف الخالدة ومجريات أحداثها المروعة التي كانت من جهة عنوانًا بارزًا لكلِّ معاني البطولة والفداء، وقاموسًا ناطقًا بأسمى مضامين التضحية والإيثار.

ومن جهة أخرى سجلًا حافلًا كشف بشاعة مرتكبيها ووضاعتهم وقبح فعالهم، فكان لهذه المأساة العظيمة الأثر الواضح في مدونات أهل السير والتواريخ على اختلاف مشاربهم وأهوائهم، وهم في نقلها بين إجمال وتفصيل، متفقون على عظم رزيتها وفداحة خطبها، وما



جرى فيها على الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) من المآسي والآلام، منذ خروجه من المدينة قاصدًا مكة ثم العراق وكربلاء وما وقع من استشهاده وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) على أيدي البغاة الظالمين، وانتهاءً برجوع الإمام السجاد (عليه السلام) وركب السبايا من آل النبي إلى مدينة جدهم النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله) المدينة المنورة، وإذ كان بحثنا هذا يدور حول ما جرى عليهم في رحلة رجوعهم إلى المدينة، فنقول إنّ يزيد بن معاوية لمّا أحسّ بخطر وجودهم في الشام وخشي ما قد يؤججه بقاؤهم من استياء الناس وهيجانهم ضده، عمد مسرعًا إلى تعجيل خروجهم وإبعادهم عنه، فذكر جملة من المؤرخين أنَّه حين أراد ذلك بدأ بتغيير نبرته معهم ومحاولته إظهار تعاطفه معهم، فذكروا أنّ يزيد دعا يومًا علي بن الحسين وعمر بن الحسن وكان عمر صغيرًا، فقال له: أتصارع ابني خالد؟ فقال: لا، ولكن اعطني سكينًا واعطه سكينًا ثم



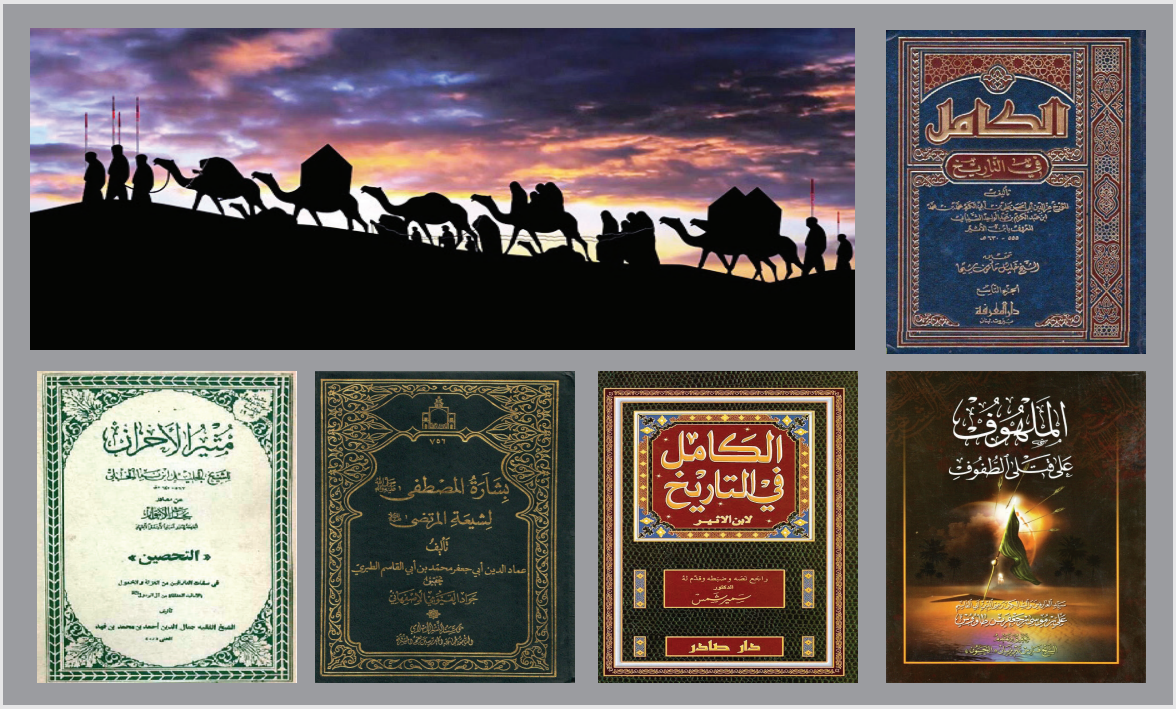
أقاتله، فقال يزيد: ما تتركون عداوتنا صغارًا وكبارًا ثم قال: شنشنة أعرفها من أحزم هل تلد الحية إلّا حية؟

ثم قال يزيد لعلي بن الحسين وعدتك بقضاء ثلاث حاجات اذكرها، فقال: الأولى: تريني وجه سيدي الحسين (عليه السلام)، والثانية: ترد علينا ما أُخذ منا؛ لأنّ فيه مغزل فاطمة وقميصها وقلادتها، والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي فوجه مع النسوة من يوصلهن إلى حرم جدهن قال: أما وجه أبيك فلن تراه أبدًا، وأما قتلك فقد عفوت عنك فما يوصلهم إلى المدينة غيرك، وأمر برد المأخوذ وزاد عليه مئتي دينار، ففرقها زين العابدين (عليه السلام) على الفقراء والمساكين ثم أمر يزيد بمضي الأسارى إلى أوطانهم مع نعمان بن بشير وجماعة معه إلى المدينة.

وعن الشيخ جعفر بن نما: أنّ الذي عليه المعول من الأقوال أنه (أي الرأس الشريف) أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودُفن معه.

وعن السيد رضي الدين ابن طاووس: فأمّا رأس الحسين (عليه السلام) فروي أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف (عليه السلام) وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه.

وذكروا أنّ يزيد لمّا أراد أن يُسيّرهم إلى المدينة أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجل أمين من أهل الشام ومعه خيل يسير بهم إلى المدينة ودعا عليًا ليودعه وقال له: لعن الله ابن مرجانة! أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبدًا إلا أعطيته إياها، ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن قضي الله ما رأيت يا بني كاتبني حاجة تكون لك. وأوصي بهم هذا الرسول، فخرج بهم فكان يسايرهم ليلًا فيكونون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحوا عنهم هو وأصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس، وكان يسألهم عن حاجتهم، ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة، فقالت: فاطمة بنت علي لأختها زينب لقد



أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء، فقالت: والله ما معنا ما نصله به إلّا حلينا فأخرجتا سوارين ودملجين لهما، فبعثتا به إليه واعتذرتا فردَّ الجميع، وقال: لو كان الذي صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته إلّا لله ولقرابتكم من رسول الله (صلّى الله عليه وآله). وروى ابن أعثم الكوفي أنّ ركب السبايا لما فصلوا من دمشق سمعوا مناديًا ينادي في الهواء وهو يقول:

أيـهـا الـقـاتـلـونَ ظـلـمًا حـسـيـنَا
أبـشـروا بـالـعـذابِ والـتـنـكِيلِ
كـلّ مَـن في السـمـاءِ يدعُو عليكم
مـن نـبِي ومـرسـلٍ وقـتـيـلِ
قـد لـعـنـتُـم عـلى لسـانِ ابن داو
د ومـوسـى وحـامـلِ الإنـجـيـلِ

وعن السيد رضي الدين ابن طاووس: قال الراوي لما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا: للدليل مرَّ بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أيامًا.

وروي أنّ ممن قصد زيارة قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) بعد استشهاده الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ، فعن عطية العوفي، قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم اتزر بإزار وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: المسنيه، فألمسته، فخر على القبر مغشيًّا عليه، فرششت عليه شيئًا من الماء، فلما

أفاق قال: يا حسين ثلاثًا، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه. ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن خاتم النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كفّ سيد المرسلين، ورُبيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيًّا وطبت ميتًا، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلَّت بفناء الحسين وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمدًا بالحق نبيًّا لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت له: يا جابر كيف ولم نهبط واديًا ولم نعلُ جبلًا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت أولادهم وأرملت أزواجهم؟

فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من أحبَّ قومًا حُشر معهم، ومن أحبَّ عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمدًا بالحق نبيًّا إنّ نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه خذني نحو أبيات كوفان.

فلما صرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطية هل أوصيك وما أظن أنني بعد هذه السفرة ملاقيك: أحبب محبَّ آل محمد (عليهم السلام) ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم وإن كان صوامًا قوامًا، وأرفق بمحبّ محمد وآل محمد، فإنه إن تزل له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له أخرى بمحبتهم، فإنَّ محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم يعود إلى النار.



نَظريَّةُ الإصلاحِ

عِندَ الإمَامِ الحُسين عليه السلام



• بقلم : أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

■ إنَّ أيّ (منهج إصلاحي) لابدَّ أن تكون له أهداف مرسومة ومخططة بشكل دقيق عبر تحمّل المسؤولية وإتباع القيادة الربانيَّة والروحيَّة المخلصة، وتعيين استراتيجية واضحة المعالم، مبنية على قيم ومبادئ أساسيَّة، والإمام الحسين (عليه السلام) عندما قرر الخروج؛ لأجل الاصلاح وضع خطَّة عملية لتحقيق هدفه، فكانت جميع تحركاته وأقواله تتلاءم مع الهدف الأسمى الذي يحاول تحقيقه وهو إرجاع الأمة الإسلاميَّة إلى الطريق القويم؛ لذلك لم يكن الاصلاح عنده شعارًا بل طبَّق ذلك عمليًّا عندما رفض مبايعة يزيد بن معاوية.

فتبلورت الأحداث لتصل إلى ذروتها الأمر الذي دفعه للخروج من المدينة ومكة متوجهًا إلى الكوفة، فالإصلاح كان هدفًا سعى إلى تحقيقه مهما كلَّفه من أثمان، وبعيدًا عن واقعة الطفّ التي نستذكرها هذه الأيام من شهر محرم الحرام لسنة (١٤٤٧هـ)، يمكن أن نستلهم معايير نظرية الإمام (عليه السلام) الإصلاحيَّة من خطبه وأقواله، لكن لا بدّ من الإشارة إلى عدم القدرة على الإحاطة بالفكر الاصلاحي للإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المقالة؛ لذا سنأخذ جزءًا من هذا الفكر لعلَّه يمهدُ لجميع أفكاره الاصلاحيَّة من باب الجزء يدلُّ على الكُل.

يقول الإمام الحسين (عليه السلام): "**الناسُ عبيدُ الدنيا، والدِّين لعِق على ألسنتهم، يحوطونه ما درَّت معايشهم، فإذا مُحصوا بالبلاء، قلَّ الدَّيانون...**".

في هذا القول يبدأ الإمام (عليه السلام) بتبرئة الدين كمنهج سماوي من أفعال البشر، فهم يستغلونه لمصالحهم الشخصيَّة، وبذلك يسدُّ الطريق على من يهاجم الدين كرسالة ومنهج إلهي، فيضع التصرف بالدين في الحياة العامة للمجتمع بيد البشر، الذين يهتمون لأمره ما دام يدرُّ عليهم وينفعهم في حياتهم، فإذا تعرضوا للبلاء أيًّا كان نوعه وجدتهم أول من يترك الدين ويحوِّل بوصلته إلى أمر آخر يتنافى مع الدِّين شكلًا ومضمونًا، فهم يظهرون خلاف ما تَلعق به ألسنتهم، يستغفلون الناس من أجل مصالحهم؛ لجلب الأموال والمنافع ولا يتبنون الدين كمنهج بل وسيلة لتحقيق أهداف دنيوية بحتة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يكشف الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا القول عن مرض اجتماعي خطير وهو (النفاق)، هذا المرض الذي يحوِّل المجتمعات إلى مجتمعات فارغة المحتوى لا تعرف سوى الهدم والتآمر، وهو إذ يشير إليه يحاول بيان ضرره وإيجاد الحلول له؛ لذلك على المجتمع أن يعي أهمية الدين القويم وألا يتحوَّل إلى وسيلة للربح والمتاع الزائف فيتحول المجتمع إلى أسلوب الغاب يحكم فيه الأقوى والأفسد.

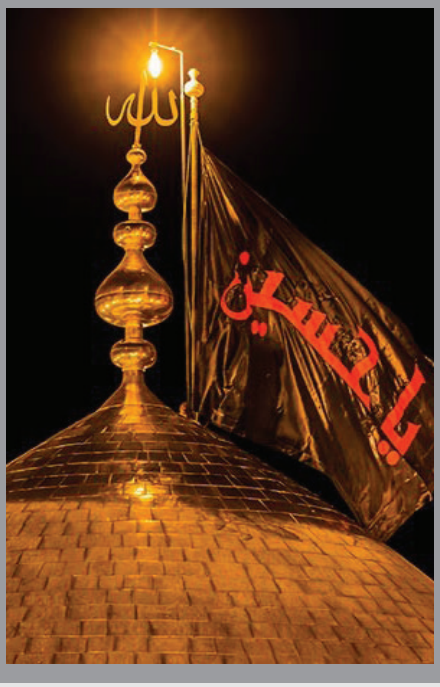
يقول الإمام الحسين (عليه السلام) في بيان سبب ثورته على الحكم الأموي: "**إني لم أخرج أشرًا، ولا بطرًا ولا مفسدًا، ولا ظالمًا، وإنَّما خرجتُ لطلب الاصلاح في أمة جدِّي، أريدُ أن آمر بالمعروفِ وأنهى عن المنكر، فمَن قبلني بقبولِ الحقِّ فالله أولى بالحق، ومَن ردَّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقِّ، وهو خير الحاكمين**".

الأشر والبطر: صفتان سلبيتان تشيران إلى التكبر والغرور وعدم تحمل المسؤولية مع الطغيان وكراهية الأشياء التي تؤدي إلى الفساد بكل معانيه الاجتماعيَّة والسياسيَّة والدينيَّة، وهنا يوضح الإمام (عليه السلام) ما يحصل في الدولة الإسلامية آنذاك، الأمر الذي دعاه إلى الخروج في ثورته الاصلاحيَّة لعله يحيي أمة جدَّه بعد انحرافها عن مسارها الصحيح.

إنّ القولين السابقين ينطويان على معانٍ أكثر بكثير مما ذكرته لكن الهدف ليس التركيز على الدلالات المتبقية في هذه الأقوال وغيرها بقدر محاولتي عكسها على الواقع العراقي ومحاولة الاستفادة من تجربة الإمام الحسين (عليه السلام) في مقارعة الظالمين؛ لذلك أقول:

إنّ الاصلاح لا يتعلق بالجماعات فقط بل يبدأ من الفرد الذي يجب أن يفهم الدين بالشكل الصحيح فلا يسمح للآخرين باستغلاله، فالدين ليس أداة لبناء الأفراد بل هو منهج لبناء المجتمعات وتطويرها بالشكل الذي يليق بالإسلام وأهله، فاستعمال الدين للتربح وبناء الذوات الشخصية عبر استغلال عاطفة الناس أمر أشار







إليه الإمام الحسين (عليه السلام) ووضح ضرره على المجتمع وخطورته على الدين نفسه.

فإذا بقي من دون رادع، سيتوهم الأغلبية أنهم على الطريق الصحيح، وهكذا تصبح المجتمعات خاوية تعمل بلا مبدأ أو هدف لسبب واحد وهو الابتعاد عن الدين القويم واتباع أهل النفاق، وعندها لات حين مناص.

لقد وضع الإمام (عليه السلام) معايير الاصلاح نستنتجها من أقواله السابقة، وهي:

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**
- **محاربة الفساد وأهله**
- **إحياء الدين الإسلامي القويم**
- **العمل الجاد المسؤول**
- **نبذ الأهواء والتطرف والدعوة إلى الاصلاح**

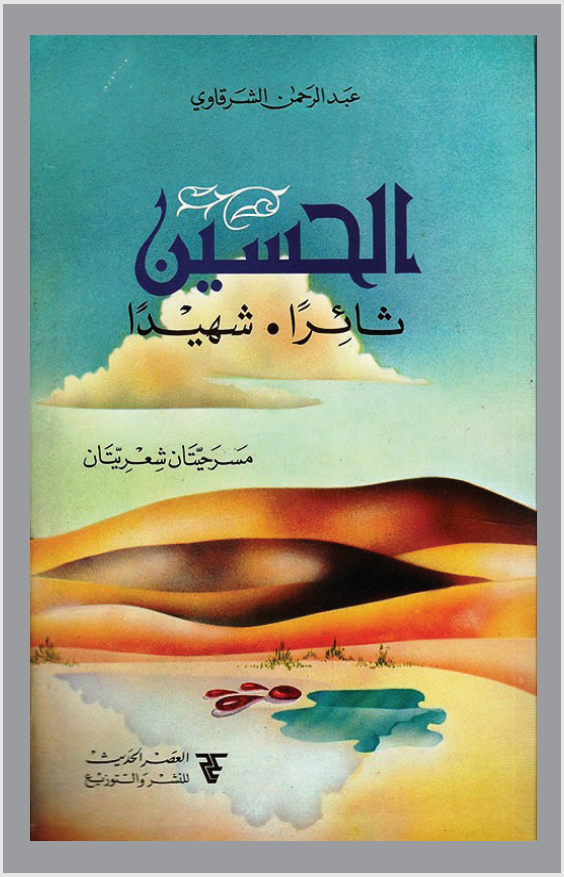
إنّ النقاط السابقة كفيلة لو استغلها أي مجتمع بصورة حقيقة بأن تنهض به، وتدفعه إلى برّ الأمان شريطة أن يتولى الأمر أناس ينطلقون من مبدأ نكران الذات، والعمل على بناء دولة المؤسسات التي تهيمن عليها قيم **(العدالة، والحرية، والتسامح، وتكافؤ الفرص...)**، وكلُّ ذلك يتمُّ وفاقًا لمنهج سليم يراعي الاختلاف في الرؤى عندها تتماسك لَبِنات المجتمع، وتبدأ بإنتاج جيل جديد يفهم معنى الدين والسلطة، جيل يراقب ويكتب وينتج خدمة لأبناء وطنه.

إنَّ المجتمع العراقي اليوم يتعرض إلى تيارات فكريَّة عدة تختلف تمامًا مع الفكر الحسيني، بعضها يتمسك بالتعصب المقيت تجاه القضايا الثقافية التي يموج بها المجتمع، فلا يُسمح للآخرين بإبداء رأيهم بل يصل الأمر إلى مديات خطيرة، فتكون هذه الأفكار خطرًا يحيط بالمجتمع العراقي.

ويرتبط بهذا الفكر من زاوية أخرى فكر بصبغة غربية يهدف إلى استغلال الحرية المطلقة لكي يعبر عن أفكار لا تنتمي إلى مجتمعنا ولا يمكن تطبيقها فيه؛ لأنَّها ببساطة لا تنتمي إلى روحه ذات البعد الإسلامي الشرقي.

ومن بين تيار التعصب والحرية المفرطة يتغلغل الفاسدون للسيطرة على الحركة الفكرية في البلاد، والمشكلة تتجسد في اتباع البعض لهم والدفاع عنهم. إنّ حل هذه الإشكالية يتجسد في العودة إلى الفكر الإسلامي القويم الذي ارتكز عليه الإمام الحسين (عليه السلام) في بناء ثورته الإصلاحيّة، فالتمسك بالإسلام وأفكاره، وربطها بفكر آل البيت (عليهم السلام) هو الطريق الوحيد للتخلص من الأفكار التي تستهدف خلخلة الواقع العراقي؛ لأنّ هدفهم تحويل المجتمع العراقي إلى مجتمع هش فكريًّا لا يقاوم الأفكار الهادمة التي تباغته بين الحين والآخر اجتماعيًّا وسياسيًّا ودينيًّا.

إنّ حادثة الطفّ لم تكن حادثة اعتباطيَّة بل حركة تصحيحية جاءت بإرادة إلهية؛ لتعديل الانحراف



الـذي لحق بالدين والمجتمع الإسلامي آنـذاك، وقد اختار الله تعالى أقرب شخص للرسول (صلى الله عليه وآله) ليضحي بنفسه وأهله وأصحابه في سبيل تقويم الانحراف الذي حصل، وكانت تضحية كبيرة ذات أثر مدوي في التاريخ الإسلامي، في محاولة إلهية لندرك أنّ العودة عن طريق الخطأ يحتاج إلى التضحيات والالتزام بالكلمة، وعدم التراجع عن الموقف السليم مهما كلف الأمر. ومما يتطابق شعرًا مع ذلك النص الذي جاء محاكيًا على لسان الإمـام الحسين (عليه السلام) في مسرحية **(الحسين ثائرًا، الحسين شهيدًا)**:

أتعرف ما معنى الكلمة؟
مفتاح الجَنَّة في كلمة
دخول النَّار على كلمة
وقضاءُ الله هو الكلمة
الكلمةُ نورٌ... وبعضُ الكلماتِ قبور
وبعضُ الكلمات قلاعٌ شامخةٌ يعتصمُ بها النبلُ البشري
الكلمةُ فرقان بين نبي وبغي
بالكلمةِ تنكشف الغمة
الكلمةُ نور ودليل تتبعه الأمة
عيسى ما كان سوى الكلمة
أضاء الدنيا بالكلمات وعلَّمها للصيادين فساروا يهدون العالم
الكلمةُ زلزلت الظالم
الكلمةُ حصن الحرية
إنَّ الكلمةَ مسؤولية
إنَّ الرجلَ هو الكلمة
شرفُ الله هو الكلمة.


نصب صدقة بن مزيد

مدينةُ الحِلّة

(محطُّ أنظارِ الأمراءِ والملوكِ عبر التاريخ)

• بقلم: د. عباس حسن الجبوري

شهدت مدينة الحِلّة الفيحاء منذ تأسيسها على يد الأمير صدقة بن منصور المزيديّ الأسديّ سنة (٤٩٥هـ)، كثيرًا من الأحداث والتطوّرات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والفكريّة والدينيّة التي زخرت بها كتب التاريخ المختلفة، وامتازت المدينة عن غيرها من مدن العراق بكونها مركزًا دينيًّا وفكريًّا وثقافيًّا كبيرًا، فأصبحت محطّ أنظار العلماء والأدباء والمفكّرين والشعراء وغيرهم.

ولم يقتصر ذلك على هؤلاء بل إنّ أهميّة مدينة الحِلّة وما تمتّعت به من مزايا جعلتها محطّ أنظار الأمراء والسلاطين والملوك على مرّ تاريخها، إذ سيطر عليها العديد منهم في فترات تاريخيّة مختلفة.

وقد اختلفت الأسباب التي دفعت هؤلاء إلى دخول مدينة الحِلّة فمنها ما كان لدواعٍ وحملات عسكريّة، وبعضهم اتخذوها ملجًا من أعدائهم، وآخرين كانت المدينة ضمن محطّات رحلاتهم إلى مدن العراق الأخرى، لاسيما مدينتي النجف وكربلاء المقدّستين، أو لزيارة المدينة نفسها، فلقد اتخذ أمراء بني مزيد النيل، ومدينة الحِلّة عاصمة لإمارتهم التي دامت ما يربو على مئة وخمسين عامًا حكم خلالها ثمانية أمراء هم: أبو الحسن علي بن مزيد (٣٨٨-٤٠٨هـ)، ودُبيس بن علي (٤٠٨-٤٧٤هـ)، ومنصور بن دُبيس (٤٧٤-٤٧٩هـ)، وصدقة بن منصور (٤٧٩-٥٠١هـ) ودُبيس بن صدقة (٥١٢-٥٢٩هـ)، وصدقة بن دُبيس(٥٢٩-٥٣٢هـ)، ومحمد بن دُبيس (٥٣٢- ٥٤٠هـ)، وعلي بن دُبيس (٥٤٠- ٥٤٥هـ).

وبعد أن سيطر المغول على مقاليد الحكم في الشرق الإسلاميّ، زار مدينة الحِلّة السلطان محمود غازان الذي تولّى الحكم سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٥) وهو أول من أشهر إسلامه من السلاطين المغول، وكانت زيارته ما بين سنتي (٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦م – ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م)، خلال توجّهه لزيارة المراقد المقدّسة لأئمّة أهل البيت (عليهم السلام) في النجف وكربلاء، وشيّد دارًا فيها سمّي(دار السادة)، وأمر للعلويّين بأموال طائلة إلى جانب أمره بحفر نهر بأعلى الحِلّة سمّي بنهر(الغازاني) وكان السلطان يقول: إنّ ألطاف النبيّ (صلّى الله عليه وآله) بحقّه جعلته يحبّ العلويّين والسادة الكبار أكثر من باقي المسلمين، وقد اتّخذ العمامة اللّباس الرسميّ له.

وفي العهد الجلائريّ الذي تلا العهد المغوليّ كانت مدينة الحِلّة محورًا أساسيًّا في الصراعات السياسيّة التي كانت تحدث بين الأمراء والسلاطين، إذ استغل أمير الحِلّة (أحمد بن رميثة) حالة الصراع والفوضى التي كانت تمرّ بها الدولة الجلائريّة بعد وفاة السلطان الإيلخانيّ أبي سعيد بن خدابنده سنة(٧٣٦- ١٣٣٥م) وتمكّن من الاستيلاء على مدينة الحِلّة،

وبعد أن سيطر الشيخ حسن بزرك الجلائريّ على مقاليد الحكم أرسل حملات عسكريّة عدّة إلى الحِلّة، وقاد آخر هذه الحملات بنفسه، فعبر نهر الفرات من الأنبار وحاصر المدينة التي تحصّن داخلها الأمير أحمد، وتمكّن من دخول المدينة واحتلالها ثمّ قتل الأمير أحمد سنة (٧٤٢هـ).

وفي أواخر عهد السلطان (أويس الثاني بن شاه ولد) أصبحت مدينة الحِلّة عاصمة للدولة الجلائريّة، بعد أن اضطرّ السلطان أمام هجمات التيموريّين المتكرّرة على مناطق الدولة الجلائريّة إلى نقل العاصمة إلى مدينة الحِلّة الفيحاء واتّخاذها مركزًا لدولته؛ لتصبح بديلة عن العاصمة القديمة (تستر) حيث تقدّم أويس الثاني بقواته نحو الحِلّة التي هرب منها الأمير القرة قوينلّي (درسون) بعد أن وجد أن لا قِبَل له بمواجهة الجلائريّين، فدخل أويس المدينة سنة(٨٢٨هـ)، وعمل على تنظيم الأوضاع فيها، ثمّ تسلّم حكم الدولة السلطان حسين الثاني(٨٢٨ـ٨٣٥هـ) وبقيت الحِلّة عاصمة للدولة الجلائريّة حتى نهاية عهده.

وفي عهد دولة (القرة قوينلّو أو الخروف الأسود) كانت الحِلّة مقرًا لحكم الأمير (أسبان بن قرا يوسف) ما بين عامي (٨٣٥-٨٣٦ هـ) والذي تمكّن من انتزاعها من أيدي الجلائريّين سنة(٨٣٥هـ)، ثمّ حكم العراق بين عامي (٨٣٦-٨٤٨هـ)، وقد عاد هذا الحاكم وسكن ضواحي مدينة الحِلّة مدّة من الزمن سنة (٨٤١هـ) بعد انتشار وباء الطاعون في بغداد.

وفي عهد الدولة الصفويّة، زار الشّاه (إسماعيل الصفويّ) مدينة الحِلّة بعد سيطرته على العراق وقضائه على حكومة دولة الخروف الأبيض، ودخوله إلى بغداد في(٢٥ جمادي الآخرة ٩١٤ هـ/ ١٥٠٨م)، ثمّ توجّه منها إلى مدينة الحِلّة واتّخذها مقرا له، ومنها توجّه لزيارة أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) في كربلاء المقدسة، والنجف الأشرف، فزار مرقد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام)،


صورة فنّية الشاه اسماعيل الصفوي

صورة فنّية الشاه طهماسب

وقضى ليلته معتكفًا في الحائر الحسيني، ومن كربلاء توجه إلى النجف الأشرف، وزار مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثمّ عاد إلى مدينة الحِلّة وأثناء زيارته هذه أوكل الشّاه إسماعيل حكم مدينة الحِلّة، وسدانة الروضة الحسينيّة في كربلاء إلى السيد محمد حسين كمّونة.

وزار الشاه إسماعيل مدينة الحِلّة مرّة أخرى سنة (٩٢٠هـ) عند رجوعه لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأثناء زيارته هذه قدّم أيضًا العديد من الهدايا والتحف، وأمر بتزيين المرقد الشريف للإمام الحسين (عليه السلام)، فضلًا عن إعادة إعمار المراقد المقدّسة في كربلاء، والنجف، وسامراء، والكاظميّة.

وفي سنة (٩٦١هـ) جاء إلى مدينة الحِلّة أمير (قبطانيّة) مصر سيد علي رئيس، كان السلطان سليمان القانونيّ قد أرسله إلى العراق؛ ليحضر السفن الموجودة في ميناء البصرة إلى مصر، فزار مقام صاحب الزمان (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، ومقام ردّ الشمس، ثمّ عاد إلى بغداد.

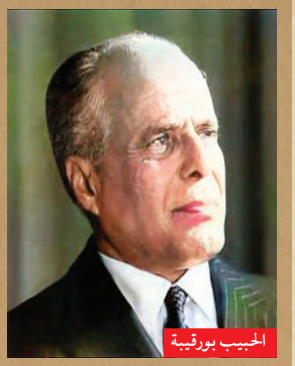
ونزل في رحاب مدينة الحِلّة الفيحاء أيضًا الشّاه عباس الصفويّ سنة (١٠٤١هـ)، إذ تمكّن العثمانيّون من السيطرة على العراق سنة (١٠٤٠هـ) وكانت البلاد تحت سيطرة الشّاه عباس منذ عام (١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)، فعاد الشاه عباس وهاجم العراق ومدينة الحِلّة التي تحصّن فيها الجيش العثمانيّ وتمكّن من السيطرة عليها سنة (١٠٤١هـ)، وبنى الشّاه عباس قلعة في المدينة، وخلال زيارته للمراقد المقدّسة في

النجف وكربلاء أمر بحفر نهر من مدينة الحِلّة بقصد إيصال المياه إلى مدينة النجف وعرف بـ (نهر الشاه، أو نهر المجريّة). كما زار مدينة الحِلّة الشاه (طهماسب) الذي تولّى الحكم سنة(٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م) والذي أرسل جيشًا حاصر بغداد سنة (٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م) بعد أن استولى عليها العثمانيّون، وتمكّن من دخول المدينة التي تحصّن بها حاكمها ذو الفقار، ومن ثمّ قام الشاه(طهماسب) بزيارة المراقد المقدّسة في كربلاء والنجف مارًّا بمدينة الحِلّة، وأمر أثناء زيارته هذه بحفر نهر من الفرات إلى الكوفة عرف باسم (الطهماسيّة)، والذي صحّف إلى الطهمازيّة.

وبعد احتلال الدولة العثمانيّة للعراق عام (١٥٣٤م) أصبحت الحِلّة سنجقًا تابعًا إلى ولاية بغداد، وقد زار السلطان العثمانيّ سليمان القانونيّ المدينة في(٩ صفر ٩٤١هـ/ ١٧ تشرين الثاني١٥٣٤م)، قادمًا من كربلاء والنجف في طريقه إلى بغداد، وقام فيها ببعض الأعمال " شأنه شأن أغلب الحكّام والملوك عند احتلالهم البلاد أوّل مرّة "، وقد قُسّمت الحِلّة إلى إقطاعات زراعيّة طبّق فيها نظام التيمار الإقطاعيّ، وتولّى إدارته ضابط برتبة (ميرلوا)، ينظر في الأمور الإداريّة والعسكريّة في سنجقه، وواجبه حفظ الأمن والنظام فيه، وإرسال المبالغ المفروضة عليه إلى مركز الإيالة في بغداد.

وفي زمن الدولة العثمانيّة تمتّعت مدينة الحِلّة بأهميّة عسكريّة


مدينة الحلة من الجو


الحبيب بورقيبة


علي جودة الأيوبي

كبيرة، وغالبًا ما كان يتّخذها ولاة المماليك والعثمانيّون قاعدة دفاعيّة متقدّمة في منطقة الفرات الأوسط ومركزًا لإدارة العمليّات العسكريّة ضدّ ثورات العشائر المتكرّرة على الحكم العثمانيّ في الوسط والجنوب، فضلًا عن استخدامهم المدينة خطًّا دفاعيًّا متقدّمًا لمواجهة هجمات الوهابيّين المُستمرّة على مدن العراق في الفرات الأوسط، فأولوها اهتمامًا كبيرًا وأشرفوا إشرافًا مباشرًا على تنظيم دفاعاتها وتحصيناتها فكانوا كثيرًا ما يسكنون المدينة في حملاتهم العسكريّة كما فعل الوالي المملوكيّ سليمان الكبير سنة(١٧٨٤م) وعلي باشا سنة (١٨٠٤م) وغيرهم من الولاة العثمانيّين.

وبعد احتلال البريطانيين للعراق وتشكيل الحكومة العراقية وتأسيس نظام الحكم الملكيّ في البلاد، أصبحت مدينة الحِلّة أيضًا محطّ رحال ملوك البلاد مرّات عديدة، فلقد زار الملك فيصل الأول المدينة لأول مرّة خلال قدومه إلى العراق في حزيران سنة (١٩٢١م)، وكان باستقباله في محطة القطار معاون المفتّش الإداريّ (برترام توماس)، ورئيس البلديّة عبد الرزاق الشريف, وبات ليلته في المدينة وتوجّه منها صباحًا إلى النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، ثمّ عاد إلى المدينة وكان باستقباله أيضًا حشد غفير من أهالي المدينة ومسؤوليها ونزلوا في ضيافة (ديوة خانة) السيد محمد علي القزوينيّ (دار الفاطميّة) وتهافت أهل الحِلّة عليه لإلقاء التحيّة، والترحيب به، وألقى عدد من الشعراء قصائد في مدحه والترحيب به.


قوات الاحتلال البريطاني

وزار الملك فيصل مدينة الحِلّة مرة أخرى في (٢١ تشرين١٩٢١م) واستقبل في محطة القطار استقبالاً رسميًّا ضمّ متصرّف لواء الحِلّة (علي جودت الأيّوبيّ) وعددًا كبيرًا من رجال الحكومة وبعض البريطانيّين وتلامذة المدارس وغيرهم من أشراف ووجوه الحِلّة وأعيانها, وأدّت فرقة من الجيش الوطنيّ التحيّة له، وألقيت بعض الأشعار بهذه المناسبة، وبات الملك ليلته في الحِلّة، وزار النجف والكوفة في اليوم التالي، وعاد إلى الحِلّة وقضى فيها ليلة أخرى، ومنها توجّه إلى المدن القريبة.

ثمّ عاد الملك فيصل الأول لزيارة الحِلّة مرة أخرى في(٢٩/ ٦/ ١٩٢٣م) والتقى بعدد من الوفود والزعماء والشيوخ، وفي العام التالي وصل الملك فيصل الأول وولده الأمير غازي مدينة الحِلّة وقضوا ليلتهم في منزل الشيخ سلمان، ثمّ زارها مجددًا يوم (٢٠ كانون الثاني ١٩٢٧م) أثناء جولته في وسط البلاد صحبه فيها وزير الداخليّة رشيد عالي الكيلانيّ وزار مدن المسيّب، وكربلاء، والنجف، والكوفة، والشاميّة، والديوانيّة.

وفي تشرين الأول من سنة (١٩٤٥م) زار مدينة الحِلّة الأمير سيف الإسلام عبد الله ابن ملك اليمن يحيى حميد الدين المتوكّل، وأخواه (الحسن، والقاسم) وتناولوا الغداء في منزل الشيخ سلمان البرّاك في محلّة الورديّة.

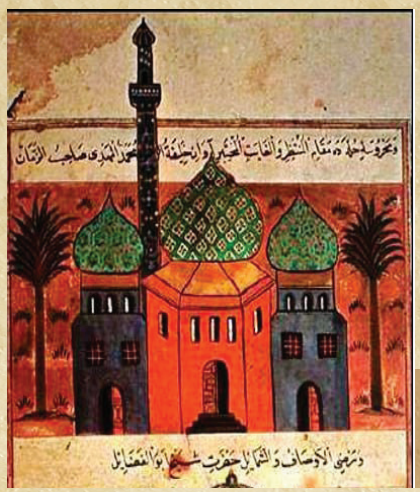
وزار مقر حزب الاستقلال في مدينة الحِلّة الزعيم التونسيّ الحبيب بورقيبة في(١٦/ ٤/ ١٩٤٨م)، وألقى كلمة عن فرع الحزب في المدينة، وقضى ليلته في دار عبد الرزاق مرجان وسافر عند الصباح عائدًا إلى بغداد.

واحتفاءً بافتتاح مستشفى مرجان في مدينة الحِلّة في الثالث والعشرين من شهر آذار عام (١٩٥٧م) زار الملك فيصل الثاني، وولي العهد الأمير عبد الإله، ورئيس الوزراء نوري السعيد، وعدد كبير من الوزراء مدينة الحِلّة، وكان المحسن الحاج عبد الرزاق جواد محمود مرجان ـ رحمه الله ـ قد تبرّع ببناء المستشفى لأبناء المدينة.

وقد جرت احتفاليّة كبيرة بهذه المناسبة إذ عزفت الموسيقى، ونثرت الورود، ولبس الطلاب والطالبات من مدارس الحِلّة ملابس الكشّافة واصطفّوا خطين متقابلين من شارع بغداد حتى الباب الداخليّة للمستشفى وكانت حناجرهم تصدح بالأناشيد الوطنيّة، ثمّ افتتح الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله المستشفى وألقيت كلمات بهذه المناسبة من قبل الحاضرين، ومنح الملك الحاج (عبد الرزاق مرجان) وسام فيصل من النوع المدني ومن الدرجة الثالثة تقديرًا لخدماته الخيريّة.

وهكذا كانت الحِلّة مركزًا جغرافيًا مهمًا على مرّ العصور استغله الولاة والامراء في خدمة مصالح دولهم لكن ذلك الأمر اضفى شهرة كبيرة لهذه المدينة المعطاء.


الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله بافتتاح مشفى مرجان



النمنمات العثمانية لمدينة الحِلّة

في ضوء رحلة مطراقي زاده

• بقلم : أ.د. عاصم حاكم الجبوري

تشكل النمنمات العثمانية واحدة من أبرز وسائل التعبير البصري التي مزجت بين الفن والتوثيق الجغرافي في الدولة العثمانية. وقد بلغت ذروتها في القرن السادس عشر، لا سيما في أعمال الرحالة والمؤرخ العثماني الشهير مطرّاقي زاده، الذي ترك لنا في كتابه بيان المنازل في سفر العراقين(BEYÂN-ı MENÂZİL-i SEFER-i IRÂKEYN) سجلًا تصويريًا فريدًا لمسار حملة السلطان سليمان القانوني إلى العراق سنة ١٥٣٤م. ومن بين المدن التي وردت في منمناته التفصيلية، تبرز مدينة الحِلّة كأنموذج لتمثّل الفرات الأوسط في الوعي العثماني، من حيث الأهمية الجغرافية والدينية والعمرانية.

النمنمة الأولى: مشهدٌ تخييلي لمدينة الحِلّة في القرن السادس عشر

في هذه النمنمة يُظهر مطراقي زاده مدينة الحِلّة بوصفها مركزًا عمرانيًا ممتدًا على ضفاف نهر الفرات، تحفّه البساتين والبيوت المتراصة، مع مآذن وقباب تعبّر عن الطابع الديني والمعماري للمنطقة.

الحِلّة في المنمنمات: بين الواقع والتخييل

عند دراسة النمنمة العثمانية التي تمثل مدينة الحِلّة، نلاحظ أنها لا تقتصر على نقل بصري جامد، بل تتجاوز ذلك إلى تقديم رؤية فنية مشبعة بالرموز والدلالات. تظهر الحِلّة في النمنمة بوصفها مدينة تمتد على ضفتي نهر الفرات، تحفّها الأبنية والقباب، وتنتظم فيها المعالم العمرانية بأسلوب شبه تخطيطي يجمع بين الطابع الفني والدقة الطبوغرافية. وتضم النمنمة الإشارة إلى نهر الحِلّة أو فروعه، إضافة إلى المزارع والبيوت الطينية، مما يعكس وعي الرسام بطبيعة العمران المحلي في المدينة.

وتكتسب هذه النمنمة قيمة إضافية لكونها تُظهر الحِلّة كبوابة للفرات الأوسط، لا سيما بعد مرور القافلة العثمانية من بغداد إلى كربلاء فالنجف، إذ تشكل الحِلّة نقطة ربط بين المدن المقدسة وخط الإمداد العثماني. وقد رُسمت المدينة بهندسة متناظرة توحي بأهميتها التنظيمية، و أن الألوان المستخدمة في النمنمة - الأزرق للمياه، والأحمر للقباب، والأخضر للمزارع - توحي بجمال طبيعي خصب لطالما ارتبط بتاريخ الحِلّة الزراعي.

النمنمة الثانية: مشهد لمقام الإمام علي (عليه السلام) في النجف

تُظهر هذه النمنمة الموقع الديني المهم المرتبط بالحِلّة والفرات الأوسط، حيث يَبرز ضريح الإمام علي (عليه

السلام) محاطًا بالمنازل والمآذن، مما يعكس التركيز العثماني على المعالم الدينية في التخطيط والرسم.

النمنمة الثالثة: البعد الديني والرمزي

وثّق مطراقي زاده مشاهدات هذه الرحلة بشكل مفصل في سجلّه المعروف، إذ وصف مدينة الحِلّة التي مرّ بها بعد زيارته لها بـ "**المدينة المحروسة**"، في دلالة على مكانتها وأهميتها في تلك المرحلة. وقد أشار مطراقي زاده إلى أن السلطان قام بزيارة مقام الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، واصفًا إياه بـ: "**خليفة الرحمن، محمد المهدي، صاحب الزمان**"، وهو تعبير يحمل أبعادًا دينية واضحة تنمّ عن اعتراف رمزي بمكانة الإمام ضمن الوجدان الإسلامي الشيعي. وكذلك مرضي الأوصاف والشمائل حضرة الشيخ أبو الفضائل (جمال الدين أحمد ابن طاووس)، وصاحب الميسرة والميمنة حضرة (سلطان جمجمة) ويقصد به (الإمام عمران بن علي بن أبي طالب عليهما السلام).

وتشير المنمنمات ذات الطابع الديني إلى حضور قوي للرموز العقائدية ضمن رحلة السلطان العثماني، فقد أُظهرت المراقد والمقامات الدينية في مدينة الحِلّة على نحو يكشف عن محورية تلك المواقع في ذاكرة الطريق العثماني نحو الشرق. وكما توضحها النمنمة أدناه:

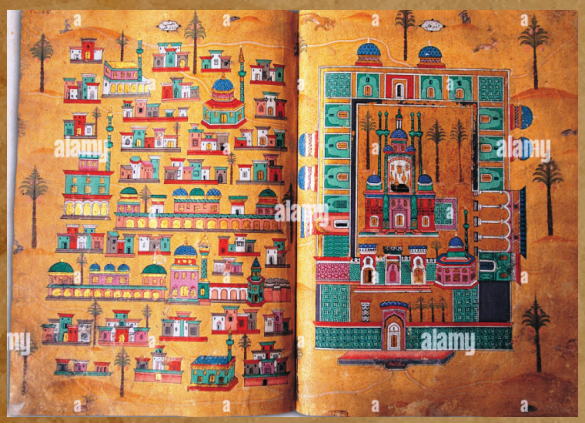
النمنمة الرابعة: البعد الجغرافي في ضوء التوثيق الفني

لقد جعل مطراقي زاده من منمنماته خرائط مصورة للطرق والمدن، وبذلك شكّلت رسومه نمطًا بصريًا لما يُعرف اليوم بالجغرافيا المصورة (Pictorial Geography). وكانت الحِلّة من أبرز المدن التي ظهرت ضمن هذا التوثيق الفني.

النبي ذو الكفل والماء المحيط به: نمنمة تصور مقام النبي ذي الكفل جنوب مدينة الحِلّة، وتُحيط به الأنهار في مشهد رمزي يعكس قدسية المكان وجغرافيته، وهي من النمنمات النادرة التي تمثل المعالم الدينية في العراق في عصر العثمانيين.

وتُمثل النمنمة العثمانية عن مدينة الحِلّة لوحة مركّبة تجمع بين الرؤية الجمالية والتوثيق الجغرافي والديني. وقد نجح مطراقي زاده في تقديم صورة فنية دقيقة لمدينة الحِلّة ضمن مشروعه التصويري في بيان المنازل، وهو المشروع الذي خلّد ملامح الفرات الأوسط في ذروة الاهتمام العثماني بالعراق. وتبقى هذه النمنمات شاهدة على تلاقي الفن والتاريخ في رسم معالم مدينة ما تزال تحافظ على مركزيتها إلى اليوم.





باص الأمانة في الذاكرة الحِلِّية


موقف باصات المصلحة في ساحة سعيد الأمين

• بقلم :كريم رشيد الباوي

قصص كثيرة وجميلة يحتفظ بها كبار السن أبناء ذلك الزمن الجميل الخالي من الصعاب، وقد باتت جزءًا من حياتهم وأحاديثهم ومحطات ذكرياتهم التي يقفون عندها ويحدثون بها أحفادهم أبناء اليوم، يحكونها بين الحين والآخر فعندما يتكلم الجد نراه مبتسماً فرحًا وكأنه في زهو شبابه وهو يتفاعل مع تلك الصفحة الجميلة من ذكرياته، وأحفاده كلهم آذان مصغية لسماع شيء عن ذلك التراث الذي يعتز به أبناء الأمس واليوم على حَدّ سواء، ومن صفحات الذاكرة، ما كان يجوب شوارع مدينة الحِلّة وهو (الباص الأزرق) العزيز على ذاكرة العراقيين لما كانت فيه من متعة فأمسى محطة جميلة يقف عندها ويستذكرها بفخر ويتحدث بها الكبار من أبناء الحِلّة .

بتاريخ (٢٣/ ١١/ ١٩٥٥م)، أسست مصلحة نقل الركاب في الحِلّة، وكان عدد باصاتها آنذاك (٦) باصات، أما الأسعار فكانت (١٤ فلسًا) للدرجة الأولى ومقاعدها من الجلد و(١٠ فلوس) للدرجة الثانية ومقاعدها خشبية، وارتفعت الأجور مع تطور الزمن، يحصل الراكب بمقابل دفعه المبلغ على ورقة ملونة صغيرة (بطاقة) يحتفظ بها في جيبه.

وكان الميسورون والموظفون والطلاب أكثر الفئات التي تركب سيارات الأمانة فهي خير وسيلة؛ ليصلوا إلى أعمالهم اليومية، وكان أغلبهم لا يقطعون تذكرة من المحطة، ولا يدفعون أجرة، إنما كانوا يشترون دفتر بطاقات في بداية كل شهر ويحتفظون بها، وكلما أرادوا الركوب في الأمانة يقطعون بطاقة من الدفتر ويسلمونها إلى المحصل (الجابي) ويجلسون في مكانهم.

كان موقف الأمانة في داخل مدينة الحِلّة بالقرب من الشط، محاذيًا لدائرة النفوس، مقابل حسينية عجام حاليًا، ثم تنطلق في داخل المدينة مرورًا بالسوق الكبير، وشارع المكتبات، وتتوقف في ساحة (محمد سعيد الأمين) التي أصبحت اليوم مكانًا لبيع الخضروات والفواكه (بداية جسر الهنود)، ومنها ينطلق الباص إلى الأحياء كلٌّ ضمن خطّه، كـ(باب المشهد، والإسكان، ونادر) وغيرها.

وكان في الباص جرس يقوم الراكب بالضغط عليه, لينبه السائق على نزوله ويطلق الراكب كلمة (اختياري)، فيقف السائق وينزل إذا كان ذلك بين محطتين، وأما (الإجباري) فإن الباص يقف عادة في المحطات المخصصة لوقوفه حيث هناك من ينتظره.

أما الأمانة التي كانت تعمل على الطرق الخارجية، فكان موقف سيارات بغداد بجانب كازينو الجندول، بالقرب من الجسر الجديد، وكان موقف خط (المدحتية) الحمزة

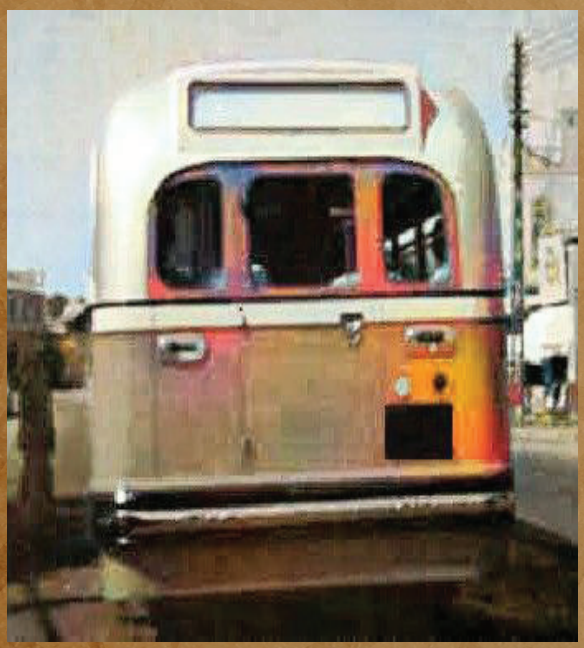
الغربي مقابل السجن في باب المشهد، وتقف في ساحة الأم الأمانة التي تعمل على خط الكفل والقرى الواقعة ضمن الطريق.

كانت الأجرة من الحِلّة إلى الحمزة (المدحتية)، في المقاعد الأولى الجلدية بـ(٤٠ فلسًا)، فيما كان سعر الركوب بالباص نفسه في مقاعد وسط الباص إلى الأخير بكراسيها الخشبية بـ(٣٠ فلسًا).

وكان لكل باص سائق مسؤول عنه ولا علاقة له بالأمور الأخرى، ومعه (الجابي) الجميل المقلد بحقيبة جلدية يضع فيها المبالغ التي يستحصلها ودفاتر بطاقات الأجرة إذ يقوم بقطع بطاقة للراكب يحتفظ بها؛ في جيبه خشية طلبها من قبل شخص ثالث يسمى (المفتش)، الذي ينحصر عمله آحيًانا بين المدينتين اللتين تنطلق منها الأمانة والمدينة المقصودة، فإنه كان يركب في ثاني خط ويقوم بتدقيق بطاقات الركوب كلها، وهنا تقابله أمانة أخرى عائدة فيترك التي كان فيها قبل أن يصل إلى تلك المدينة، ويركب العائدة وما أن ينتهي من التفتيش للبطاقات تصادفه أمانة أخرى ذاهبة فيترك التي هو فيها ويركب الأخرى للواجب نفسه وهو (التفتيش) ليستمر عمله إلى الليل، فيعود مع السائق والجابي للمحاسبة وترك الأمانة في الكراج، والعودة إلى بيوتهم والبسمة لا تفارقهم غير مبالين بالتعب؛ لكونهم كانوا يخدمون الناس.

كان سائقو تلك الحافلات وجُباتها يمتازون بخلق قويم، عند اختيارهم لهذه الوظيفة يتم بتزكيتهم من مناطق سكناهم؛ لذلك ربطتهم علاقات مع الركاب، بل إن كثيرًا منهم تربطهم روابط حميمة مع الناس بسبب طول مدة بقائهم على الخط نفسه، ويهتمون كثيرًا بالتلاميذ خاصة، فيتوقفون عند المدارس ويرعون فلذات الأكباد كأنهم أبناؤهم، وكثيرًا ما كانوا لا يقطعون لهم التذاكر؛ لأنَّ هؤلاء الصبية لا يركبون إلَّا لمسافة قريبة من المدرسة إلى البيت ويقف الجابي أمام الباص عند نزولهم ينظم عبورهم الشارع؛ ليطمئن على سلامتهم، وكم كان منظر أولئك الصبية مفرحًا وهم ينشدون في الباص الأناشيد التي تعلموها في مدارسهم، إلا أنَّ هذا الأمر وهذه الخدمات الجليلة لم تَرقْ لنظام العراق السياسي، فقد صدر في(١٧/ ٧/ ١٩٨٧م)، معاون المحافظ (محسن الصفار) بإلغاء مصلحة نقل الركاب في الحِلّة, وأحيل قسم من موظفيها على التقاعد، ونقل قسم آخر إلى دوائر الدولة الأخرى، وكان السبب من وراء صدور هذا القرار أنَّ نسبًة كبيرًة من منتسبي مصلحة نقل الركاب استدعوا إلى الجيش في أثناء الحرب. الأمر الذي أثر في عمل المصلحة بشكل كبير جدًا, فانخفض المردود المالي.

إنَّ قرار الإلغاء ليس في الحِلّة فحسب، بل في عموم العراق، وقد عُدّ هذا القرار طلقة النظام على أهم مرفق حيوي كان يؤدي خدمات جليلة في توفير النقل للمواطنين الذين كانوا في أمّس الحاجة إليه داخل مركز الحِلّة وخارجها.




نصب ابو الطيب المتنبي

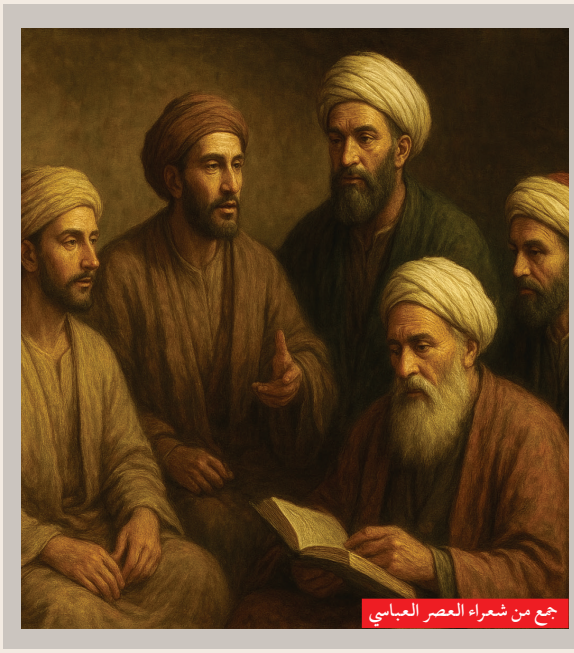
التخميس
في الشعر الحلي

• بقلم: مهدي عبد الامير مفتن

■ **التخميس :** هو ان يُقدّم الشاعر على بيت شاعر آخر ثلاثة اشطر، أي بيت كامل ونص فيصير عدد الأشطر مع شطري البيت الأصلي خمسة أشطر لذلك يسمى بالتخميس.

والتخميس فن مستحدث، لم يكن موجوداً في الشعر العربي القديم، وإنما أوجده المولّدون في القرون المتأخرة، فقد كان الشاعر في العصور القديمة عندما يُعجب بأبيات لشاعر آخر فإنه يجاريه بأبيات مختلفة تحمل الصور نفسها أو الأسلوب نفسه، كما هو حال الشعراء منذ العصر العباسي وما بعده، وقد كان الشعراء يتنافسون في ذلك.

الأمر الذي أدى إلى ظهور مصطلح السرقات، وتقسيمه إلى سرقات في اللفظ وسرقات في المعنى وسرقات في اللفظ والمعنى. وللنقاد في ذلك تفصيل


جمع من شعراء العصر العباسي

على مدى صحة هذه السرقات كلها، فيعدون بعضها توارد خواطر أو كما يقول أبو العلاء :" تلك عقول رجالٍ توافت على ألسنتها" أو كما يقول المتنبي " الشعر جادةٌ، وربّما وقع فيه الحافر على موضع الحافر".

أما التخميس فهو ليس سرقة؛ لأن الشاعر يعترف مقدماً بأن الشطرين الأخيرين ليسا له بسبب وضوح مصطلح التخميس الذي يدّل صراحة على أن الشطرين الأخيرين لا بُدَّ أن يكونا لشاعر آخر، وكذلك فإن الشاعر المخمِس يعمد إلى بيت شعري مشهور أو قصيدة مشهورة وهذا اعتراف ضمني على أن البيت أو القصيدة ليست له, لأنها ذائعة الصيت باسم ذلك الشاعر, ومن ثَمَّ لا سرقة في الموضوع.

والغرض من التخميس هو إبراز الموهبة الشعرية للشاعر المخمِّس وأنه قادر على مجاراة الشاعر الأصلي والارتقاء إلى مستواه الفني، ولكن أنّى له ذلك وهو يعترف بقصوره وتبعيته إلى ذلك الشاعر. ولو كانت له قدرة على مجاراته لجاراه في اللغة والتجربة والاسلوب والصورة الشعرية لا أن يخمس أبياته بتجربة مصطنعة تحاكي وتقلد الأصل.

والتخميس نوع من المفاكهة الشعرية التي تحصل في المجالس الأدبية بين الشعراء بعد أن عقمت القرائح -في الغالب- على أن تأتي بالبديع المخترع في العصور التي ظهر فيها فن التخميس.

وعلى الرغم من ذلك كله لا يخلو التخميس من متعة فنية يستمتع بها القارئ أو المستمع، لأنه حافظ للبيت الأصلي المشهور فهو يعرف نهاية هذه الأشطر الخمسة لاسيما عندما يعرف المستمع كلمة القافية في الشعر العمودي والمعنى هو الذي يطلب القافية، فيشعر السامع بمتعة في هذه الحالة، ولا سيّما إذا سبك الشاعر المخمِس أشطره سبكاً قوياً وجميلاً يقترب فيها من شطري البيت الأصلي، مما يجعل السامع ينجذب اليه ويسارع في حفظ ما خمّس مع الأصل.

قصيدة الفرزدق الميمية أنموذجاً في التخميس:

لقد نالت قصيدة الفرزدق التي قالها في مدح الإمام زين العابدين (عليه السلام) شهرة واسعة لما حوته من جمالٍ في الصور وقوة في الأسلوب ومطابقتها للواقع بتمامه من غير تزييف أو مبالغة، فقد كانت تجسيداً لخلق الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ومن ثَمَّ تبارى الشعراء في تخميسها، ومن جملة من خمسها الشاعر (محمد بن الخلفة الحلي).

وهو محمد بن اسماعيل المعروف بابن الخلفة، شاعر وأديب مبدع له باع طويل في البند توفي في الحلة عام (١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١م) . ودفن في النجف الأشرف، وله ديوان شعر مفقود. ويقول ابن الخلفة مخمساً قصيدة الفرزدق الميمية:

إن امرؤ حبَّ الرحمنُ مِدْحَتَهُ وأوْجَبَتْ آيةُ القربى مَودَّتَهُ
لم يخفِ قولُك (من هذا) مزيّتَهُ هذا الَّذي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ
والبيتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

جَدْعاً لأَنفكَ ماذا أنتَ مُقْتَحِمُ وضِلَّةً لكَ ماذا أنتَ مستَنِمُ
فَلاَ تَضلَّنكَ عن أَنْوارِهِ الظُلَمُ هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلِّهُمُ
هذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطَّاهرُ العَلَمُ

هذا السِّراجُ الَّذي أَبدَى دَلائلَهُ والغَيُّ مُلْقٍ على الدُّنيا كَلاكِلَهُ
فإنْ تَكُنْ لَسْتَ بالمُحصي فَضَائلَهُ هذا ابنُ فَاطِمةٍ إنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
بِجَدِّهِ أَنْبِياءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا


صورة افتراضية للشاعر محمد بن الخلفة

أدب المناظرة

عند شعراء الحلّة وعلمائها (الحلقة الرابعة)


صورة افتراضية لصفي الدين الحلّي

• بقلم: م.م. ميثم سويدان الحميري

■ كان لعلماء الحلّة أثر بارزٌ ومهمٌ في حفظ الشريعة الغراء، والدفاع عن المذهب الحق، فتصدّوا للشّبَهِ العقديّة والفكريّة التي عرضت لهم كافّة، فدفعوها ونسفوا بنيانها الهش، وبيَّنوا حقائقَ الأمور، وكشفوا الستار عن كل حدث عبر العصور، ممّا يَمُتُّ الى العقيدة بصلة، واستعملوا في ذلك ما أمكنهم من أساليب مشروعة، بعيدًا عن القول الزائف بأنّ " الغاية تبرّرُ الوسيلة "، بل كانوا يَرَوْنَ أنَّ الغاية إذا كانت نبيلةً، فلا بد أن تكونَ الوسيلةُ إليها أيضًا نبيلة، بل لا تَقِلُّ نُبلًا عنها.

فكان من جملة تلك الأساليب الأسلوب الأدبي، بأن تُصاغ المسائل الفكرية والعقدية والتاريخية بقالب الشعر، ليبلغ الى العوامِّ مضمونُها، ويسهل على الأذهان حفظُها، فضمَّنوها مناظراتهم وحججهم في ردِّ الخصوم والمناوئين.

ومن هذه الردود ما نظمه الشاعرَ الكبير صفي الدين الحلّي (ت٧٥٠هـ) في الرد على ابن المعتز العباسيّ (ت٢٩٦هـ)، إذ سأل النقيبُ تاجُ الدين الآوي نقيبُ نقباء الأشراف بالعراق شاعرَنا الحلّي إجابةَ عبد الله ابن المعتز عن قصيدته البائية التي يتناقص فيها بأهل البيت عليهم السلام ويهزأ بهم بقولٍ غير موجَّه، وأوّلها:

أَلا مَن لِعَينٍ و تسكابِها ... تَشكي القَذى وبُكاها بِها

ومنها

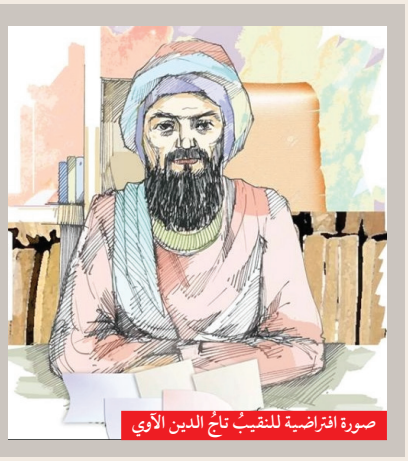
نحنُ ورثنا ثيابَ النبيِّ ... فَكَم تجذبونَ بأهدابها

لَكُم رَحِمٌ يا بني بنتهِ ... ولكنْ بنو العَمِّ أَوْلى بها

ومنها

قَتَلْنا أُميَّةَ في دارها ... ونَحنُ أَحَقُّ بأسلابها

إذا ما دَنَوْتُم تلقَّيتُم ... زبونًا أقرَّت بجلبابها


صورة افتراضية للنقيبُ تاجُ الدين الآوي



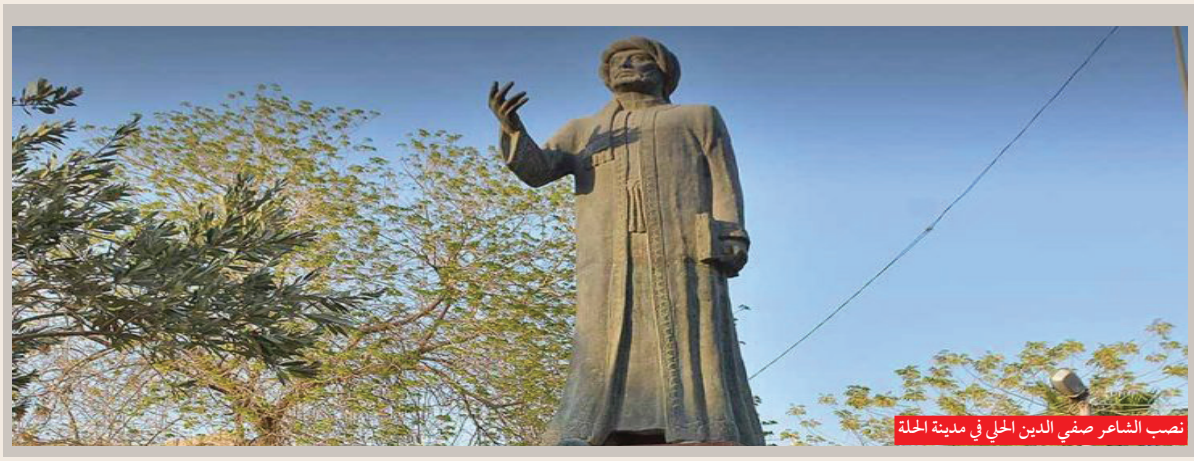

صورة افتراضية لابن المعتز العباسيّ

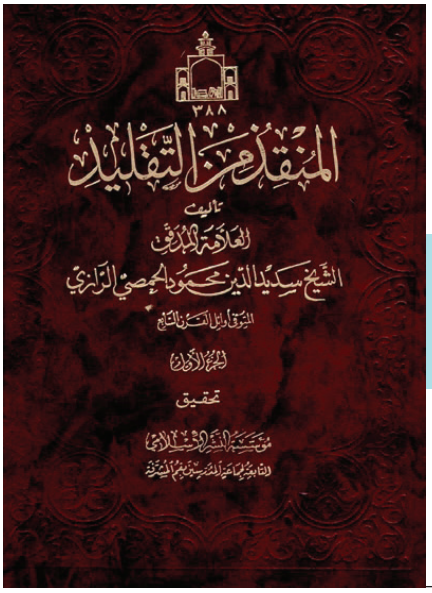
فنظمَ شاعرُنا يجيبُه بيتاً فبيتاً:

أَلا قُـل لِشَـرِّ عـبيدِ الإلـه ... وطـاغي قُريـش وكـذّابها
وبـاغي العِبادِ وباغي العِناد ... وهـاجـي الكِـرام ومُغـتابها
أ أنـتَ تُفـاخِرُ آلَ النـبيِّ ... وتجحدُها فَضلَ أحسابها ؟
بِكُم بَاهَلَ المصـطفى أمْ بهم ... فَرَدَّ العُداةَ بِأوْصَـابـها ؟
أَعَنْكُم نَفى الرِّجسَ أمْ عنهم ... لِطُهرِ النـفـوس وألبـابـها ؟
أَمَا الرجسُ والخمرُ مِن دَأبكم ... وفَـرْطُ العِـبادَة مِـن دَابـها ؟
وقُـلـتَ: "وَرثنا ثيـابَ النبيّ ... فَكم تَجذبون بـأهدابها" ؟
وَعِنـدَكَ لا يُـورَثُ الأنبياءُ ... فَكيفَ حَظيتُم بِأثـوابها؟
فَكَذَّبـتَ نَفسَكَ في الحالَتين ... وَلَم تَعلَم الشَّـهدَ من صابها
أَجَدُّكَ يَـرضَـى بِمَا قُلتَهُ ؟ ... وَمَا كـانَ يَـومًا بِمُـرتـابها
وكَـانَ بصـفِّينَ مِن حِـزبهم ... لِحَربِ الطغـاةِ وأحـزابـها
وقـد شَمَّرَ المـوتُ عن ساقه ... وَكَشَّرت الحـربُ عـن نابها
فَأقْبَلَ يَدعُـو إلى "حيدر" ... بِإرغـابهـا وَبِإرهـابـها
وآثَرَ أنْ تَـرتَضيه الأنَامُ ... مِنَ الحَكَمَيـن لأسـبابـها
لِيُـعْطي الخِلافَةَ أهْلًا لَها ... فَلَم يَرْتَضُوه لإيجابـها
وصَلَّى مَعَ الناسِ طُولَ الحياة ... و"حيدرُ" في صَـدْرِ محرابـها
فَهَلَّا تَقَمَّصَـهـا جَـدُّكُـم ... إذا كـانَ إذْ ذاكَ أحْـرَى بها ؟
لِـذا جُعِلَ الأمْرُ شُـورى لهم ... فَهَل كـانَ من بَعضِ أرْبابها ؟
أَختامُسُهُم كانَ أمْ سَادِسًا ؟ ... وَقَد جُلِبَتْ بَينَ خَطّابها
وقَـولُكَ: "أنتُـم بَنُو بنته ... وَلَـكِنْ بَنـو العَـمِّ أوْلى بها"
بَنُو البِنـت أيـضًا بنو عمِّه ... وذلك أدنَـى لأنسـابـهـا
فَدَعْ في الخِلافةِ فَصْلَ الخِلافِ ... فَلَيسَـتْ ذَلُـولًا لِرُكّـابـها

وَمَا أنتَ والفَحْصَ عن شأنها ؟ ... ومـا قَمَـصـوكَ بـأثـوابها
ومـا سَـاوَرَتـكَ سوى ساعة ... فما كُـنـتَ أهـلًا لأسـبابها
وكـيـفَ يَخُصُّوكَ يومًا بها ؟ ... وَلَـم تـتـأدَّبْ بـآدابـهـا
وقُـلـتَ: بـأنَّـكـم القاتلونَ ... أسـودَ أُمَـيَّـةَ فـي غـابـها
كـذبتَ وأسرَفتَ فيما ادَّعَيتَ ... وَلَم تَنهَ نـفـسَـكَ عـن عـابها
فَـكَـم حـاوَلَتها سُراةٌ لكُم ... فرُدَّتْ على نَكـص أعـقابها
ولَـولا سـيـوفُ أبي مُسلِم ... لَعَـزَّتْ عـلى جُهَـد طلّابها
وذلك عَـبـدٌ لَـهـم لا لَـكُـمَ ... رَعَى فِيكُم قُـرْبَ أنْسابها
وكُنتُم أُسارى بِبَطن الحُبُوس ... وَقـد شَـفَّكُـم لَثْمُ أعتابها
فَـأخْـرَجَـكُـم وَحَباكُم بها ... وقَمَّصَكُـم فَـضْلَ جِـلْبابها
فَـجـازَيْتُمُـوهُ بِشَـرِّ الجَزاء ... لِطَغْـوى النـفـوس وإعجابها
فَدَعْ ذِكْرَ قَومٍ رَضَوا بالكَفاف ... وجـاؤا الـخـلافَـةَ مِن بابها
هُم الـزاهِـدُونَ هُم العابدونَ ... هُم الساجِـدُونَ بِـمِحْرابها
هُم الصائمونَ هُم القائمون ... هُـم الـعـالِـمـونَ بِـآدابها
هُـم قُـطْـبُ مِلّة دين الإله ... ودَوْرُ الرَّحَـى حَـولَ أقطابها
عَـلَـيـكَ بِـلَهْوِكَ بـالغَانِيات ... وخَـلِّ المـعـالي لأصـحابها
وَوَصفِ العَذارَى وذاتِ الخِمار ... ونَعْـتِ العَـقـارِ بـألقـابـها
وشِـعْـرِكَ في مَدحِ تَركِ الصَّلاة ... وسَـعْـيِ السـقـاةِ بأكوابها
فَـذلكَ شـأنُكَ لا شـأنُهم ... وجَـرْيُ الجِيادِ بِـأحْـسَابها

إلى هنا ينتهي شاعرُنا من ردِّه الذي خاضَ به معركةً فكريَّة دافَع فيها عن حياض العقيدة الحقَّة، دافعاً شُبهةَ المناوئين وأعداء الدين، مُعدِّداً جملة من المناقب الثابتة لأهل البيت عليهم السلام والكرامات المشهورة، ومحتجًّا بالحوادث التاريخية المتسالَم عليها، فللّه درُّه وعليه أجره.


نصب الشاعر صفي الدين الحلي في مدينة الحلة



كتاب المنقذ من التقليد

لسديد الدين الحمصيّ الرازيّ الحِلّي (٥٨٨هـ)

• إعداد: أسرة التحرير

□ يعدُّ كتاب (المنقذ) من أهم كتب سديد الدين الحمصيّ في علم الكلام، وتعود جذور المباحث الكلاميَّة في مجمل تصورتها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، ويحرص بعض فقهاء الإماميَّة على دراسة القضايا الكلاميَّة المؤثرة في الاستنباط الفقهي على (قاعدة اللطف، وقاعدة عدم التكليف بما لا يُطاق، وقاعدة عدم صدور القبيح من الحكيم، وقاعدة العصمة).

ويرى الشيخ الطوسي (رحمه الله) أنّ معرفة الله والأنبياء والأئمة (عليهم السلام) شرط أساسي في الاجتهاد، وأنّ الخوض في المسائل الكلاميَّة هو المورد الذي يسمح بالدخول إلى الفقه والأصول.

وقد ذهب العلاّمة الحِلّي إلى عدِّ علم الكلام من العلوم الضرورية للاجتهاد، واتفق معه الشيخ البهائيّ في كتاب (الجامع العبّاسي)، والمحقّق الكركي في (الرسائل)، وحسن العاملي في (معالم الدين)، والوحيد البهبهاني في (الفوائد الحائرية)، وعددٌ آخر من الفقهاء والأصوليين، الذين عدّوا علم الكلام من العلوم الضرورية للفقاهة وهي أساس المنهج العقلي في مقابل المنهج الإخباريّ، والمنهج الأصولي يعطي للعقل مكانته في كسب المعرفة الدينيّة، والعقل بحسب اعتقادهم أحد الوسائل الأساسيّة لكسب المعرفة، بل العقل والأمور العقليّة من الأمور الأساسيّة، بحيث لا يمكن الحصول على المعرفة من دونه، فالمعارف الأخرى أعمّ من المعرفة الحسّيّة والوجدانية وهي مبتنية على العقل، ويرى هؤلاء أنّه كما للشريعة والمعارف الوجدانية منبعٌ ومصدر من مصادر المعرفة، كذلك العقل، فهو مصدر ومنبع من منابع المعرفة، وفي موارد التعارض بين العقل والنقل يُقدّم العقل، ويُصار إلى تأويل المعرفة النقليّة بما ينسجم مع الدليل العقليّ القطعي. وقد مثّل الشيخ سديد الدين محمود الحمصيّ الرازيّ الحِلّيّ أحد أركان المنهج العقلي في تطور الفقه الشيعي، وعبر عنه السيد ابن طاووس في الباب الخامس من (فرج المهموم) بـ(المرشد إلى التوحيد) قال: يُسمّى كتاب المرشد إلى التوحد (المنقذ من التقليد) وذكر أنّه كتاب ذو حجم كبير يقع في مجلدين ولديه نسخة عليها خط جده (ورّام) على المجلد الثاني – كما مرَّ– بعنوان (المرشد) وهو المعروف بـ(التعليق العراقي (في علم الكلام، ومرّ بعنوان (التعليق) وهو للشيخ سديد الدين الحمصي محمود بن علي بن الحسن نزيل الري، قال الفخر الرازي في تفسيره في آية المباهلة: رأيت كتابه في الكلام الذي سمّاه (التعليق العراقي)، ذكر في أوله أنه ورد الحِلَّة سنة حجته فأكبَّ عليه العلماء والفضلاء وسألوه أن

يكتب لهم في أصول الدين ما يكون دستورًا لهم في المباحث الكلاميَّة فأقام عندهم وكتب لهم (التعليق العراقي)، وبهذه المناسبة سموه بالعراقي، وفرغ من تصنيفه (سنة ٥٨١هـ).

استنسخ الكتاب أول مرة من النسخة الخطية الموجودة في جامعة طهران، ثمّ قوبل على نسخة أخرى موجودة في مكتبة المرحوم المحدّث الأرموي، وتمَّ العمل على مقابلة النسختين في إثبات ما هو الأصحّ في متن النسخة المطبوعة، وأُشير إلى الاختلافات بين النسختين في الهامش، وأهمل ما كان من خطأ النسّاخ، ثمّ استخرج النصوص من الكتب المتوفّرة.

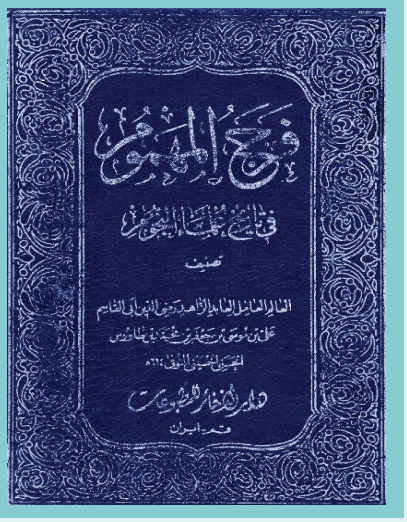
اعتمد المؤلّف في تصنيف كتابه على كتاب (الغرر) كما صرّح بذلك صاحب الذريعة إذ قال: "وينقل منه عن الغرر لأبي الحسين البصري، وهو محمَّد بن علي الطبيب البصري المعتزلي المتوفى كما ذكره ابن خلّكان (سنة ٤٣٦هـ)".

نسخ الكتاب: للكتاب نسختان هما: **الأولى** نسخة فتوغرافية عن نسخة جامعة طهران تحت رقم (٦٧٤٤)، كان الانتهاء من استنساخها في الثالث من جمادى الأولى (سنة ١٢٧٨هـ) في أصفهان، وهي نسخة كاملة إلا أنّه لم تؤخذ صورة بعض الصفحات (من ص ١١٣ إلى ص ١٣٢).

والثانية: نسخة فتوغرافية عن نسخة المرحوم المحدّث الأرموي الموجودة في مكتبته الخاصّة في طهران، وكان الانتهاء من تحرير آخر صفحاتها في الثالث والعشرين من جمادى الثانية والسنة غير واضحة، ورمز لها برمز (م).

أُلِّف كتاب (المنقذ) عندما كان سديد الدين يمتلك صورة كلاميَّة منطقية في مباحث علم الكلام، وعند مروره في مدينة الحِلَّة تباحث مع علمائها، الذين أصروا عليه بالبقاء والاستفادة منه، وقد ألحَّ عليه علماء الحِلَّة كثيرًا حتى نزل عند رغبتهم وهو يقول: "فاستجبت ولزمني إجابتهم وآثرت مرادهم على متمنّاي، وعزمت على الإقامة، وفي القلب النّزوع إلى الأهل والولد، وفي الخاطر الالتفات إلى المولد والبلد؛ واشتغلنا بالمذاكرة والدارسة، إذ كانتا هما المبتغى والمقصود للقوم في إقامتي".

شرع سديد الدين عند مكوثه في الحلة في البحث والتدريس، وقد صرح هو بذلك" ثمّ بعد مضيّ أيّام استدعوا ثانيًا أنّ أملي عليهم جملًا من الأصول في مسائل التوحيد والعدل يكون تذكرة لي عندهم بعد ارتحالي و غيبتي عنهم ، فأسعفتهم، فيما استدعوه ثانيا كما امتثلت ما رسموه أوّلًا، وابتدأت بإملاء




صورة تقريبية للشيخ الطوسي



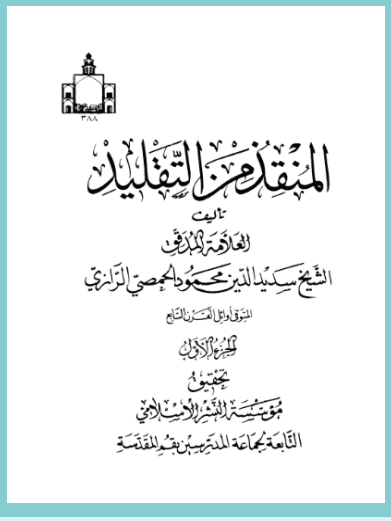
هذا التّعليق، والعزم فيه الإيجاز والاختصار غير أنّي لمّا وصلت إلى أمّات المسائل ومهمّاتها ما وافقني الخاطر والطبع في أكثرها على موافقة ما كان في العزم من الإيجاز، فبسطت القول فيها بعض البسط، فوقع لذلك التّفاوت بين مسائل هذا التّعليق في المقدار من التّطويل و الاختصار. وشيء آخر له وقع التّفاوت، وهو أنّي كنت أملي مسائله إملاء فما سبق منها لم يكن نصب عيني وخاطري ولم يكن لها سواء عندي فأحفظ التّقارب بين المسائل وأتجنّب التّفاوت، وهذا أيضًا عذر ظاهر فيما ذكرته، وسمّيته بـ (التعليق العراقي) و(المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد) فليذكروه بما شاءوا وأحبّوا من الاسمين، والله الموفّق والمستعان.

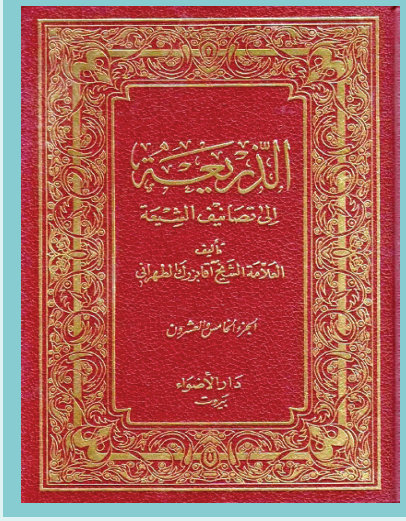
احتوى الكتاب على عناوين كلامية واستدراكات عقلية تحليلية، ومسائل عقدية، ومن هذه العناوين: (حدوث الجسم، وإثبات محدِث الجسم تبارك وتعالى، وصفات المحدِث، بحث تفصيليّ حول الصفات الإلهيّة، من كونه تعالى عالمًا، حيًّا، مدركًا للمدركات سميعًا بصيرًا، مريدًا، وغير ذلك من الصفات الإلهيّة، والبحث حول صفة العدل الإلهيّة، في أنّه تعالى لا يريد شيئًا من القبائح والفواحش، والقول في الهدى والضلال، والقول في القضاء والقدر وفي الرد على المذهب والأديان الإبراهيمية، والقول في وصف القرآن الكريم وكلامه تعالى، والقول في اللطف والمصلحة والمفسدة).

وقد تمسك الحمصيّ بالعقل وأعطاه مكانة خاصة، فهو يعد الرأي والاستدلال من طرق اكتساب المعرفة، ولا يرى تحريم الاستدلال والرأي مباحًا، ويحذر من السقوط في الهاوية، ويقول: " إنَّ الطريق إلى المعرفة ليس التقليد؛ لأنّ التقليد هو قبول كلام الآخرين والاعتقاد بالمضمون دون عقل وبصيرة، ومثل هذا لا يؤدي إلى معرفة الحق من الباطل وتقليد الكاذب، وفي هذه الحالة يجب أيضًا إعفاء اليهود والنصارى والكفار من تقليد أسلافهم، فلا يتم العلم إلّا بالفكر والرأي والبرهان".

ومن مظاهر العقلانية في منهج الحمصي الكلامي قبول التأويل في الحالات التي تتعارض فيها الرواية مع الدليل العقلي، وفي الرد على من استدل بظاهر الآيات على كفرهم يقول: " أنا وأنت متفقان على أن مظاهر القرآن يجب أن تكون مبنية على







القرآن؛ ولأن العقل هو الأصل، وغير ذلك ثانوي، وعلى هذا الأساس يجب التفسير بما يوافق العقل، فالأصل أنه قد فسر الآيات المتعلقة بصفات الخبرية بما لا يتعارض مع العقل".

والثابت أنه إذا كان ظاهر الآيات أو الأحاديث لا يتفق مع حكم العقل، فإنه لا يقبل تفسيرها إذا لم يكن هناك دليل، وعلى هذا فهو ينتقد رأي من يفسر الاستغفار على أنه تأخير العقوبة، ويرى أن ظهور الاستغفار هو سقوط العقوبة، وليس انقطاع تعجيلها.

ونقصد هنا أدلة الحديث، ومنها الآيات والأحاديث، ويشمل الإجماع أيضًا. وقد استخدم الحمصي الآيات والأحاديث في كثير من الأحوال، والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

• الفئة التي يتضمنها الرواية أيضًا، بالإضافة إلى التفسير العقلي، مثل الموضوعات المتعلقة بالإرادة ونفي القياس والإدراك والرؤية، والمواضيع المتعلقة بالعدالة الإلهية كالهدى والضلال، والحكم. القدر، وحقيقة المغفرة.

• الصنف الذي لا يكون دليله إلا في الرواية، كمسألتي السمع والبصر وبعض تفاصيل القيامة، وعلى العموم ورد في المجلد الثاني من كتاب (المنقذ) (١٩٨) آية غير مكررة و(٣٥) رواية، كل هذه الحالات تدل على أن الحمصي الرازي قد استفاد كثيراً من الرواية في مناقشاته الكلامية.

ولا يجعل الحمصيّ الخبر الواحد مرجعًا في الأمور الدينية، إذ قال ردًّا على من استدل بحديث (لا تجتمع أمّتي على ضلالة) في إثبات الإجماع في أصول الاعتقاد بقوله: "ولا نقبل صحة هذا الحديث؛ لأنه روي عن أحد, وهو يثير الشبهات، وقضيتنا مسألة أصولية قطعية، فلا يجوز اتباع طريق يثير الشبهات".

ويقبل الحمصيّ بصحة الإجماع إذا كان المكتشف من الكلمة البريئة، ويرى أن صحة الإجماع تعتبر بسبب العقل؛ لأنه يوجد شخص معصوم في أي وقت، وفي حالة إجماع أهل عصر ما، يصبح ذلك الإجماع حجة، حتى لو علمنا في عصر ما بوجود العصمة على شكل في الجملة، وأهل ذلك العصر متفقون على نبوة نبي، فإن معرفة نبوته تتحقق، وفي كثير من الأحوال اعتمد على الإجماع في مسائل الإيمان. فمثلاً في موضوع الوعود وإثبات حق الله في معاقبة المذنبين يقول: وما يدل عليه عندنا هو إجماع الأمة على حقه في معاقبة العاصي، وخلاف ذلك أمر جديد.

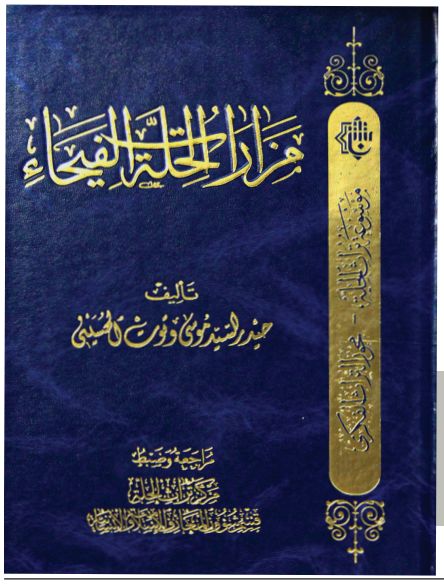
تنبع أهمية الكتاب من الصورة المعرفية التي قدمها في محتويات كتابة فمثلًا يقول فيه السيد ابن طاووس في كتابه (فرج المهموم): " وهذا الذي ذكره الحمصي صورة ما حقّقناه, وهذا كتاب (التعليق العراقي) صِنّفه أيام مقامه في خدمة جدي ورام بن أبي فراس قدس الله روحه".

ويستمر ابن طاووس في وصفه في كتابه : "معظمًا للحمصيّ ولكتابه التعليق العراقي، فأما تعظيمه للحمصيّ فإنّ جدي ورّام ما عرفت أنه كان يلقب أحد ورأيت خطّه على هذا الجزء الثاني بما هذا لفظه، تأليف الشيخ المفيد العالم الأجل الأوحد سديد الدين ظهير الاسلام لسان المتكلمين أسد المناظرين محمود بن علي بن الحسن الحمصي (رضي الله عنه ورحمه) وأرضاه وحشره مع الأئمة الطاهرين المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) انتهى، وأما تعظيم جدّي لهذا الكتاب (التعليق), فإنه أشار علي بحفظه وأحضره بيده من خزانته ومدح هذا الكتاب مدحًا كثيرًا وكان عمري إذ ذاك نحو ثلاث عشرة سنة ".

هذه مختصّر عمّا قيل في الكتاب وصاحبه, وتعظيم مكانته العلمية, وهو إرث حضاري وفكري بارز من تراث الحِلّة الفيحاء.

من إصدارات مركز تراث الحِلّة

كتاب
مَزَارَاتُ الحِلَّةِ الفَيحَاءِ



• بقلم: امين الكواز

■ هو أحد إصدارات مركز تراث الحِلَّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة، الذي ينضوي تحت المحور الفكريّ لموسوعة تراث الحِلَّة التي عكفَ المركزُ على إصدارها. وهو من تأليف السيّد (حيدر موسى وتوت الحسينيّ)صاحب المؤلفات النافعة في ميادين شتى ولاسيّما التأليف في تاريخ الحِلَّة ومن ذلك هذا الكتاب النافع، الذي قام فريقٌ متخصّص من المركز بمراجعته وضبطه وإخراجه بحلّة تليقُ بتراث هذه المدينة، التي تحتلّ أهميّةً كبيرة في التراث العراقيّ الإسلاميّ بصورةٍ خاصّة، وفي الديانات السماويّة بصورةٍ عامّة، فهي تمتلك تاريخًا حضاريًّا واسعًا تحدّثتْ عنه مئاتُ الصفحات من كتب التاريخ، والأدب، والرجال، والجغرافيا، والرحلات..

والكتابُ يحملُ بين دفّتيه محطّات معرفيّةً متنوّعة عن الحِلَّة وقُراها، منها: ما كتبه الرحّالة عنها، وتصير الحِلَّة، والأُسر الحاكمة لها، فضلًا عن إيجاز غير مُخلٍّ في أسباب النهضة العلميّة التي قامتْ فيها، ثمّ تكلّم المؤلف على مراقدها وتراجم أصحابها، وأردف ذلك بمجموعة مصوَّرات لأكثر من (٥٢) فقيهًا وأديبًا. كلُّ هذا بعد وقوفه على أبرز المقامات فيها، عاضدًا الكتاب بملاحقَ علميَّةٍ متعدّدة ومشجّرات للأنساب.

وعن سبب تأليف الكتاب قال المؤلف: " ... فقد تملّكتني رغبةٌ شديدةٌ منذ أمدٍ بعيدٍ في الكتابة عن المزارات والمراقد الموجودة في مدينة الحِلَّة وتحقيقها؛ لكونها جزءًا مهمًّا من مقدّساتنا الإسلاميَّة العليَّة، وتراثنا الإسلاميّ البهيّ، الذي يجب الحفاظ عليه وصونُه من الخراب والاندثار، إذ جاءت تعاليم الشريعة الغرّاء والسُّنَّة الشريفة للمعصومين(عليهم السلام) حاضَّةً على ضرورة العناية بقبور الأولياء والصالحين وتعاهدها بالزيارة والدعاء، كقوله تعالى تعظيمًا لمنزلة أصحاب الكهف: ﴿فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا، رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ، قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١], ومنها ما جاء عن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله): "مَن ورَّخ مؤمنًا فكأنَّما أحياه، ومن قرأ تاريخه فكأنَّما زَاره، ومَن أحياها فكأنَّما أحيَا الناسَ جميعًا، ومَن زارَ ولي الله فقد استوجب رضوان الله في غُرف الجنة، وحقٌّ على المزور أن يكرم زائره".

ومنها ما رُوي عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: "مَن زارَ قبرَ أخيه المؤمن فجلسَ عند قبره واستقبلَ القبلةَ، ووضعَ يدَه على القبرِ فقرأ إنَّا أنزلناهُ في ليلة القدرِ سبعَ مراتٍ أَمِنَ من الفزعِ الأكبر". وغيرها من الأحاديث الشريفة الصادحة بالأجر الكبير والثواب الجزيل لمن تعاهد زيارة قبور المؤمنين وصلحاء أهل الدين.

لذا قمتُ- متوكّلًا على الله سبحانه وتعالى- بكتابة هذا البحث المتواضع، موضِّحًا فيه المراقد الموجودة في مدينة الحِلَّة القديمة، على وجه الخصوص، ولم أتعرَّض لذكر ما وقع في خارجها إلَّا ما ندر، مع ذِكر تراجُم أصحابها (رضوانُ الله عليهم) من سادة أجلّاء وشيوخ علماء، وذلك بالاعتماد على المصادر الموثوقة والمؤلَّفات المعتمدة، آخذًا بالحسبان الشهرة الموضعيَّة للمرقد، ولقد كان يحزُّ في النفس ويثير فيها الأسى أن أجد في أثناء بحثي هذا أنَّ قسمًا ليس بالقليل من هذه المراقد قد ضاعت أسماؤها، وتوارت سِيَر أصحابها، بسبب قلَّة الاهتمام بها من جهة، وبسبب الظروف والأحوال التي مرَّت على مدينتنا الفيحاء خلال حُقب

الزمن الغابر من جهة أخرى؛ لذا كان لابدَّ لنا من السعي للحفاظ على المتبقّي منها، وتثبيت مواقعها والتعريف بسِيَر أصحابها، وتراجمهم (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).

اعتمد المؤلف منهجًا إحصائيًّا يقوم على إحصاء المراقد أوَّلًا ثم يترجم لصاحبها باختصار، فتحدث عن اسمه ونسبه وبعض أحواله وأهم آثاره، ثمَّ أعقب ذلك بتعيين موضع قبره مع وصف بنائه وتاريخ عمارته، فضلًا عن ذكر المقامات الشريفة الموجودة في الحِلَّة؛ لأنَّها ضمن المزارات التي يقصدها الناس للتبرُّك والدعاء.

لقد تتبع المؤلف هذه المراقد ونظر إليها نظرة فاحصة تهدف إلى بناء جسور معرفية بين الماضي والحاضر الحِليّ، وقد عرض له سؤال وجد فيه أهمية كبيرة قبل التعمق في بحوث كتابه وهو ما الغاية من دفن العلماء في هذه المواضع والبقاع من أرض الفيحاء التي مثَّلت في حقيقتها أماكن تعبُّدهم، وبيوت درسهم، ومجالسهم؟ فعزى ذلك إلى أمرين:

أحدهما: عملًا بما روي عن المعصومين (عليهم السلام) من أنَّ الأرض تشهد لصاحبها عند الله تبارك وتعالى، من ذلك ما روي عن النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) في وصيَّته لأبي ذر: **"يا أبا ذر ما مِن رَجلٍ يجعلُ جبهتَه في بقعةٍ من بقاعِ الأرض إلَّا شهدتْ له بها يومَ القيامة، وما مِن منزلٍ ينزلُه قومٌ إلَّا وأصبحَ ذلك المنزلُ يصلِّي عليهم أو يلعنهم"**، وعنه(صلى الله عليه وآله): **"الموتُ كفَّارةُ المؤمن، وإذا مات المؤمنُ ثُلِم في الإسلام ثلمةٌ لا يسدُّ مكانَها شيءٌ، وبكت عليه بقاعُ الأرض التي كان يعبدُ الله تعالى فيها"**.

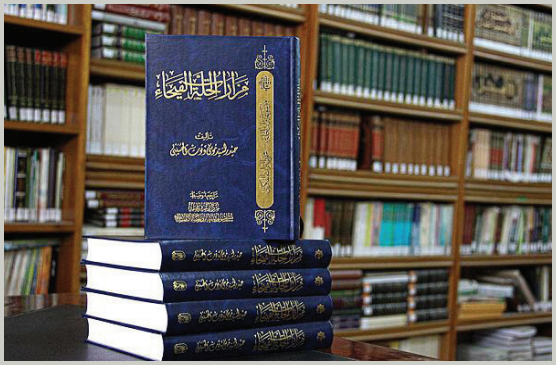
والآخر: قربُ هذه المدينة الطيِّبة من المشاهد المعظَّمة لأهل البيت(عليهم السلام)، حتَّى عُدَّت في بعض العصور والأزمان من توابعها وامتداداتها، وما حوته تربتها الشريفة من آثار الأنبياء ومقامات الأولياء، وقبور بعض ذراري العترة الطاهرة، التي أضفت على أرضها مزيد الشَّرافة والقداسة، كمقام ولادة النبيّ إبراهيم والنبيّ أيوب والخضر(عليهم السلام)، ومقامات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والإمام الصادق، والإمام المهديّ، وزيد الشهيد، والقاسم بن موسى بن جعفر (عليهم السلام)، وغيرها من آثارهم الشريفة. يقول السيِّد الجليل رضيّ الدين عليّ ابن طاووس متحدِّثًا عن ولادته الميمونة: "ثمَّ جعل الله تعالى إخراجي إلى هذا الوجود بين آباء ظافرين من العقائد بمراد المعبود، وفي بلد منشأ أهله من الفرقة الناجية، ويقرب من أعلام تعظيم المشاهد المعظَّمة الساميَّة".

لقد رتَّب الباحث الكتاب على مقدِّمة وخمسة فصول بعنوان: (**مَزَارَاتُ الحِلَّة الفَيحَاء**) تحدَّث فيها عن أقسام الكتاب، وسبب التأليف، والمنهج الذي اتبعه فضلًا عن كلمة للسيد (حسن عيسى الحكيم) عن العمق التاريخي والواقع العلمي لمدينة الحِلَّة.

أما فصول الكتاب فجاءت كما يأتي:

- **الفصل الأول:** تحدَّث فيه الباحث عن معنى الحِلَّة في اللغة وفي كتب التاريخ والرحالة كابن جبير وبنيامين اليهودي وغيرهم ممن تحدث عن قرى الحِلَّة وأعمالها.
- **الفصل الثاني:** كان بعنوان (الإمارة في الحِلَّة)، تحدث فيه عن تمصير الحِلَّة وأمرائها بدءًا من علي بن مزيد الأسدي وصولًا إلى علي بن دبيس بن صدقة، ثم تمم الفصل متحدثًا عن الحِلَّة في عهد العباسيين والمغول والدولة الجلائرية.
- **الفصل الثالث:** كان محوره أسباب النهضة العلمية في الحِلَّة.
- **الفصل الرابع:** الذي يعدُّ بيت قصيد الكتاب؛ لأنَّه يضمَّ مراقد علماء الحِلَّة كالشيخ إبراهيم القطيفي، وابن إدريس، وابن فهد، وغيرهم.
- **الفصل الخامس:** خصصه لمَقَامَات الأنبياء والأئمة كمقام النبي إبراهيم، ومقام الخضر، ومقام الإمام المهدي، ومشهد الشمس، ومشهد الجمجمة، وغيرها من المقامات التي تناثرت في أرجاء مدينة الحِلَّة.

ثم تمَّ الكتاب بملاحق تحدّث فيها عن عون بن علي (عليه السلام) وعن السيد محمّد المنتجب (أبو دميعه) وذريته. فضلًا عن الفهارس العامة للكتاب والمصادر التي اعتمد عليها الكاتب في عمله.



السيد شبر باقر جابر

عبد الله شبر الحسينيّ


المحاور برفقة الضيف

• المحاور : م.م. علاء عبد الحسين متعب الجبوري

■ **بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على من كان رسولًا للعالمين محمد آله الطيبين الطاهرين المعصومين إلى قيام يوم الدين، ومن فيض الكفيل نستضيف السيد (شبر باقر جابر عبد الله شبر) عميد عام السادة آل شبر فمرحباً بك في رحاب مركز تراث الحِلّة.**

ردُّ الشمس: حدثنا عن شخصك الكريم

الضيف: أنا السيد شبر باقر جابر عبد الله آل شبر الحسيني، المولود في محلّة الأكراد مقابل البانزين خانة، وكان بجوارها كنيسة للإنكليز شاهدتها بعيني.

في عام(١٩٥٢م) كانت ولادتي في مدينة الحِلة، حيث نشأتُ فيها وتلقيتُ تعليمي، إذ التحقتُ بمدرسة الرشاد الابتدائية، وأذكر الأستاذ (أحمد شهاب) الذي كان يشغل منصب المدير، ومن معلميها أذكر الأستاذين (ناظم العميدي وفاضل الزبيدي)، أما الدراسة الثانوية فقد أتممتها في متوسطة الأحرار، التي كان يديرها آنذاك الأستاذ (عبد الحسين حبانة) ومعاونه الأستاذ (دبي شاكر).

ردُّ الشمس: ماذا عن دراستكم الجامعية؟

الضيف: بعد الإعدادية حصلت على (Laces Negral Turbine) اللايسنجرل توربان، وكان معدلي عاليًا، فذهبت إلى الصناعات التنموية، مركز الصناعات التنموية، وتخرجت وكنت من الثلاثة الأوائل على دفعتي، وبعدها سافرنا كبعثة دراسية لتعلم اللايسز في مكائن التوربان من المانيا لمدة سنتين.

ردُّ الشمس: هل تستطيع أن تصف لنا منطقة الأكراد؟

الضيف: كانت قبل أن تُبنى مدرسة الزهراء (عليها السلام) على شكل زقاق، وكانت لدى والدي علوة بجانب مقام الخضر (عليه السلام)، فنسير في الدرابين الضيقة ولا نخرج على الجسر، وكان الناس فيها بسطاء يتحلون بالأخلاق الفاضلة والشرف والكرامة وأهل دين، هؤلاء هم أهل الحلة القدماء وهذه منطقة الأكراد الطيبة.

ردُّ الشمس: هل آل شبر عشيرة أو قبيلة وما نسبها؟

الضيف: آل شبر عشيرة، يعود نسبها إلى الإمام زين العابدين(عليه السلام) بـ(٣٥) ظهرًا من والدي فصعودًا، منهم التاجر والمعلم والفقيه وأشهرهم السيد (قاسم شبر) الذي أعدمه النظام البائد، ذهب للدراسة في النجف الأشرف وأرسله المرجع أبو الحسن الأصفهاني إلى النعمانية، أعدم بعمر(٩٦) لأنَّه أبى أن يخرج للحرب بين العراق وإيران.

ردُّ الشمس: هل السيد قاسم هو أحد اجدادك واين دُفن؟

الضيف: كان السيد قاسم شبر (رحمه الله) عم والدي الذي أطلق عليه شيخ الشهداء، لم نعثر على جثته ومن المحتمل أنّه ألقي في أحواض التيزاب في سجون الطاغية المقبور، ولكن شاء الله أن يصبح بيت السيد قاسم شبر مزارًا.

ردُّ الشمس: في أي المناطق ينتشر آل شبر؟

الضيف: ينتشر السادة آل شبر في العراق بمحافظات عدة منها الحِلة وبغداد في الكاظمية والنجف والبصرة ولدينا في بعضها مدارس فقهية مهمة، وأحد أبناء عمومتي وكيل المرجع السيد السيستاني العلامة السيد (صباح شبر) في الكويت والخليج العربي وكذلك كان أبوه من قبل وكيل للمراجع أيضًا.

ردُّ الشمس: حدثنا عن الشخصيات البارزة من السادة آل شبر؟

الضيف: هناك شخصيات كثيرة برزت في الأسرة منها: السيد عبد الله شبر له (٣٥٦) كتابًا المؤلفة سُلِّمت إلى العتبة العباسية المقدسة، واحتوت على مطبوعات ومخطوطات كانت في المدرسة الشبرية في النجف الأشرف، فأصبحت تحت إشراف العتبة المقدسة. والسيد قاسم إبراهيم شبر والذي يلقب بشيخ الشهداء. والسيد جواد علي محمد شبر الخطيب رئيس المدرسة الشبرية في النجف الأشرف وهو حجة الإسلام، وأبوه السيد علي شبر كان نائب رئيس الحوزة في زمن السيد محسن الحكيم (قدس الله سره).

والسيد محمد حسين شبر الذي كان وكيلاً للمرجع الديني السيد أبي القاسم الخوئي والسيد عبد الأعلى السبزواري والسيد علي السيستاني، والآن ابنه متصدر للوكالة من المرجعية الرشيدة. وغيرهم كثير.

ردُّ الشمس: هل يوجد تفسير للقرآن الكريم لأحد شخصيات آل شبر؟

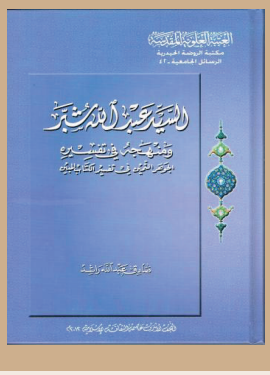
الضيف: هناك تفسير للسيد عبد الله شبر وهو علامة وحجة للإسلام وصاحب مدارس دينية في زمانه، وقد انتقل إلى الكاظمية بأمر الحوزة في سنة(١٩٣٨م) وكذلك والده قبله سنة(١٩٢٨م)، وقد تقلد منصب الوكالة الدينية بعد رحيل والده بأمر المرجعية؛ لأنه كان من الثقات العاملين والمجتهدين وقد كان له نتاج ضخم على الرغم من أنه توفي وهو بعمر(٥٥) سنة.

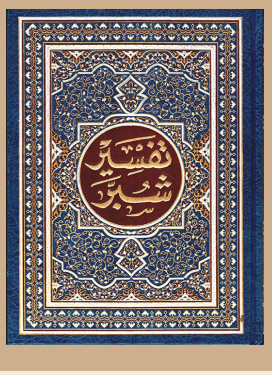
ردُّ الشمس: كيف ترون الحِلّة من الجانب الفكري؟

الضيف: الحِلّة مدينة مع شديد الأسف لم تأخذ حقها ولا طابعها الحقيقي، هذه المدينة لها تاريخ عريق منذ أيام البابليين مرورا بالمزيديين ووصولًا للعصر الحديث، انجبت مئات العلماء في مختلف المجالات فهي صاحبة ريادة علمية على الرغم من عدم وضعها في مكانها الحقيقي من قبل المسؤولين،



مقبرة السادة من آل شبر





فهي يجب أن تكون عاصمة العراق الثقافية؛ وذلك ليس اعتباطا فلا يوجد زقاق إلا وفيه قبر عالم وفقيه وأديب.

ردُّ الشمس: حدثنا عن الجانب الاجتماعي للحلة؟

الضيف: الحِلّة متكونة من مجتمع ذي طابع مدني وقراها متداخلة، وهي بذلك مزيج بين المدينة والريف ومن أمثلتها منطقة الطهمازية والنيل والدولاب، وقد أنتج هذا الخليط الاجتماعي العديد من المفكرين ومنهم طه باقر.

ردُّ الشمس: كيف ترى الحِلة من الجانب الاقتصادي؟

الضيف: للأسف الجانب الاقتصادي سيء في كل الحكومات التي حكمت الحِلةَ وبهذا أصبحت مدينة بائسة منكوبة على الرغم من أنّ سكانها مثقفون ومسالمون، وليسوا أهل شراسة وعدوانية هم أناس لا يطلبون حقوقهم بالسلاح والعنف، أما الإعمار فهو سيء كذلك واقعًا الحِلة كانت في السابق توجد فيها أكبر معامل الحنطة و الرز في ثمانينيات القرن الماضي وكانت توزع مادة الطحين إلى محافظات أخرى ومنها العمارة والناصرية، أما الجانب الزراعي فالحلة ثاني مدينة في العالم تنتج الذرة الصفراء، فهي مدينة زراعية بحتةً إذ إنها كانت الأولى في العراق بإنتاج الطماطم في زمن الرئيس أحمد حسن البكر حتى تم تحويل قسم الزراعة فيها إلى مديرية عامة لضخامة منتوجاتها، وفيها أكبر محطة لإنتاج الثروة الحيوانية وأكبر محطة لإنتاج العسل، وأكبر محطة لإنتاج البرسيم.

ردُّ الشمس: ماذا عن أهم رجال الحِلة الذين عاصرتهم؟

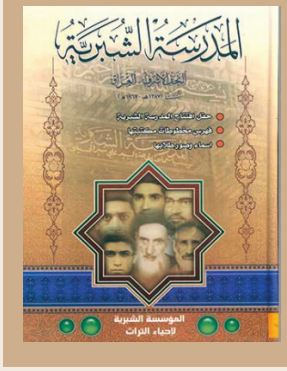
الضيف: الذين عاصرتهم كثير، سأذكر بعضًا منهم: في مقدمتهم المحسن حسَّان مرجان و السيد جاسم بهية والد الصيدلاني كاظم بهية، والسيد مهدي الشلاه عضو المجلس البلدي في خمسينيات القرن الماضي، والشيخ محمد كاشف الغطاء الذي كان نائب رئيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والشيخ عباس كاشف الغطاء، والشيخ كاظم ابن الشيخ عباس كانت تربطني بهم علاقة مجاورة؛ لأنهم جيراني في منطقة الكراد، والسيد محمد علي القزويني الذي جعل من بيته نزل لطلبة العلم الوافدين من سائر محافظات العراق على مدار السنة، وعبد الحسين حبانة والذي كان أحد الوجهاء في الحِلة وشغل منصب مدير متوسطة الأحرار، والسيد بدر القزويني من وجهاء الحلة، الذي كان قاضيًا في محكمة بداءة الحِلّة.

ردُّ الشمس: ما إسهاماتك الشخصية بخصوص إحياء التراث؟

الضيف: أنا أحد مؤسسي متحف الحِلّة المعاصر- الذي يديره الأستاذ علي شعابث- وقد أسهمت في تكوين


المحاور والضيف في مكتبة المركز





مقتنيات المتحف عبر إهدائي أشياء تراثية تعود إلى أسرتي، وسأقوم بإهدائكم كـ (مركز تراث الحِلة) هدية تراثية ثمينة وهي عبارة عن ساعة جدارية قديمة منذ(١٩٣٢م)، وكذلك نسخة من (تفسير شبر) وصورة لباب السيد (عبد الله شبر) المدفون في الإمام الكاظم (عليه السلام).

ردُّ الشمس: ما الصورة التي رسمها طموحك لهذه المدينة المعطاء؟

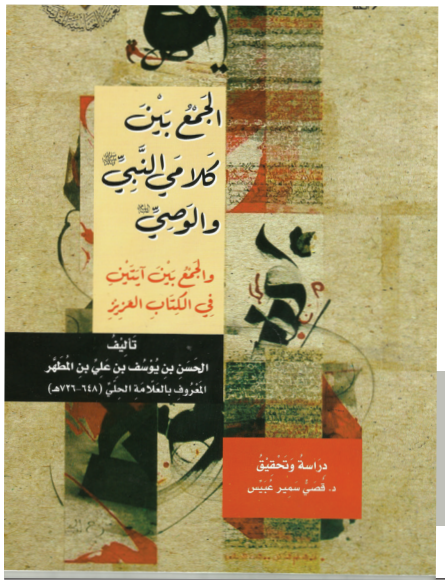
الضيف: بصراحة هذا الموضوع يدمي القلب ويصيبني بالجراح، كان أملي أن تكون الحِلّة أجمل مدينة، ولكن حتى في ذلك الزمن البائد كان يُرسل محافظ حاقد و ناقم على المدينة كي لا يطورها، لم يعمل من أجل هذه المحافظة المنكوبة سوى المحافظ (هاشم قدوري) في عام (١٩٧٣م) حيث قام بفتح كورنيش الحلة، وقام بالبناء فيها بصورة صحيحة من جسر الهنود إلى جسر حمورابي، والذي يطلق عليه جسر بتة، أما من جاء بعده من المحافظين فكأنهم في رحلة استجمام حين تبعثه الحكومة إلى الحِلة فهو لا يهتم لشؤون المدينة مع أنه فيها.

لقد كان طموحي للحِلة بأنَّ يكون لها رونق ومنزلة عالمية، فلقد كان لي أصدقاء من الخارج يأتون لغرض عمل إلى الحِلّة في أيام الاستثمار ويطلبون زيارة معالم الحِلّة الأثرية. من المواضيع المؤلمة جدًا حينما ذهبت مع وفد حِلي إلى الصين من أجل عقد اتفاقيات لبناء (٢٠٠٠) مدرسة وإعادة تأهيل دوائر الحِلة جميعها، فضلاً عن البنية التحتية من إكساء طرق و مجارٍ من دون أن يتم حفر الشارع بل يكون الحفر من أسفل الشارع، ويعملون مجاري للمحافظة كلها وكذلك بناء مدارس(c،b،a) وبأحدث التكنولوجيا، بحيث يكون سعر السبورة المتطورة عالميًا (٣٠٠٠$) وتكون كل المدارس مكيفة، بطاقة إنتاجية عالية ثم ينقل المشروع إلى قسم من المحافظات فيتم بناء (٨٠٠٠) مدرسة، بطاقة استيعابية عالية من الكوادر التدريسية و الخدمية و الأصناف الأخرى من الموظفين، ناهيك عن عدد العمال العراقيين العاملين معهم، لكن تمّ إيقاف هذا المشروع من قبل بعضهم وبقيت الحلة تعاني الأمرَّين.

ردُّ الشمس: ما الكلمة التي ترغب في أن توجهها إلى مجلة ردّ الشمس؟

الضيف: أولا كلمة ردّ الشمس هي مفخرة لكل الشيعة في العالم من السابقين واللاحقين؛ لأنّه موضوع رباني، وهو بركة من بركات الإمام علي (عليه السلام)، فأتقدم بالشكر الجزيل إلى كادر المجلة لتسميتها بهذا الاسم البارز والجميل وإن شاء الله تعالى دوام التوفيق فما كان لله ينمو، ولا ننسَ مهندس العتبة العباسية المقدسة وربّان سفينتها سماحة السيد (أحمد الصافي) دعاؤنا له بدوام التوفيق على دعمه للتراث العراقي بصورة عامة والتراث الحِلّي بصورة خاصة.





الجمعُ بينَ كلامَي النَّبيِّ والوَصيِّ

والجمعُ بين آيتينِ في الكتابِ العزيز

• بقلم: أ.د. قصي سمير العزاوي

■ تصف هذه المقالة بشكل موجز كتاب محقق من عيون مؤلفات المدرسة الحِلّية ومؤلِّفه هو جهبذ العلماء.

المؤلف في سطور: العلامة الحليّ (٦٤٨ـ ٧٢٦هـ)

الحسنُ بن يوسف بن علي بن المطهَّر الحلّي (٦٤٨ـ ٧٢٦هـ)، أبوه سديد الدين يوسف بن مطهَّر الحلي.، لُقب بـ (الحلّي) نسبة إلى مدينة الحلة التي ولد فيها وسكنها. ولقب بابن المطهَّر نسبة إلى أسرته آل المطهر التي طهرت من النجس، فكان اجداده معروفين بطهارة المولد والورع والتقوى فضلاً عن تفقههم العلمي. أما ولادته فينقل صاحب رياض العلماء عن والد العلامة الحلي سديد الدين: " أن ولدي المبارك حسن بن يوسف بن المطهر ولد ليلة الجمعة، في الثلث الأخير من الليل، في السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة ستمائة وثمان وأربعين من الهجرة (٦٤٨هـ)".

وتتلمذ على يد والده الشيخ سديد الدين، فأخذ عنه الأدب والعربية والأصول والفقه والرواية. أما خاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي، فقد أخذ عنه الفقه والأصول والكلام والرواية. وأخذ من الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي العقليات والرياضيات, والفلسفة, والطوسي نفسه يقول في هذا المعنى: " لولا هذا الفتى العربي- يعني العلامة الحلي- لبقيت كتبنا بلا شرح".

نسخ المخطوط:

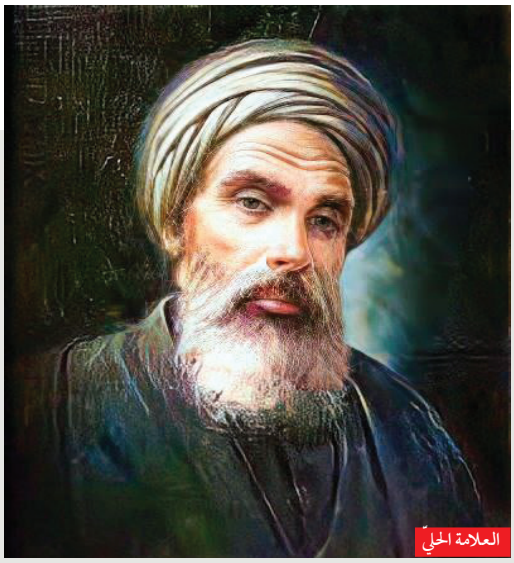
١. نسخة في المكتبة الناصرية في لكنهوا بالهند رقم(٧٨٦).
٢. مصورة لكنهوا في جامعة طهران رقم (٦٩٢٦).
٣. نسخة في مشهد كوه رشاد مكتبة تابعة للإمام الرضا (عليه السلام) رقم (٥/ ٩٢٧).
٤. نسخة في مشهد رضوي رقم (٣/ ١٢٨٥١).
٥. نسخة في جامعة طهران رقم(١/ ٦٩٢٦).
٦. نسخة في مكتبة الاستاذ محمود شهابي.
٧. نسخة في قم ـ مركز إحياء رقم (١٤٦٣) و (٣/ ٣٥٤١).

والجدير بالذكر أن هذه المخطوطة حققت في مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة.

أبواب المخطوط:

(مقدمة المؤلف, الجمع بين كلامي النبيّ والوصي (عليهما السلام), مراتب التقوى, العلم وأقسامه, الاستعداد بالحواس, المتواترات, اليقين, النفس الناطقة, العلم الضروري والكسبي, وجه الجمع بين الآيتين).

موضوع المخطوط: تسعى الرسالة إلى الكشف عن سؤالين معضلين : مُتَعَلِّقٌ أحدُهما: بالجَمْع بينَ كلامَي النبيِّ (صلى الله عليه واله) وقولِ الوصيِّ (عَليه السلام). في أنه كيف يكون كلام الوصي(لو كُشِفَ الغطاءُ ما


العلامة الحلّي

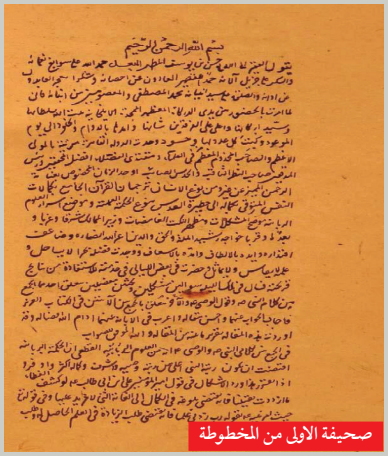
ازْدَدْتُ يقيناً)، بحسب الظاهر أعلى من رتبة النبي في قوله تعالى حيثُ أمَرَ نَبيَّه بقوله ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه: ١١٤]، والمعروفَ أن رتبة النبي أعلى من رتبة الوصي.

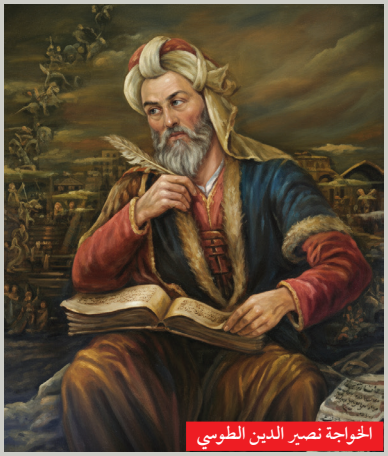
وأجاب عن ذلك الاشكال بقوله: "علم الوصي أقل من علم النبيّ"، إذ مادته منه واستعادة علمه إليه. وفي التفسير أن قوله تعالى (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) [طه: ١١٤]؛ أي بالقرآن؛ لأنه كان ينزل شيئًا فشيئًا. والكلام الآخر: متعلِّق في بيان الجمع بينَ الآيتين في الكتاب العزيز في قوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤]،وقوله تعالى﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر: ٩٢-٩٣]،ومن قوله ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[الرحمن: ٣٩]، وقد أجاب عن ذلك بأربعة أوجه ولم يرجح أحداً من هذه الأوجه. ونستشف في ضوء دراستنا للمخطوط أنه قد أجاب عن هذين الاشكالين بصورة علمية عقلية منطقية فلسفية تبين أن رتبة المعصوم (أي الوصي) أقلّ من النبي في العصمة والمرتبة بالدلائل التي أوردها.

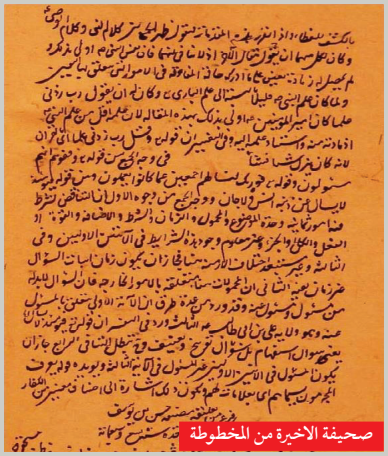
منهجية العلامة الحلّي في مخطوطته:

- أسلوب التّتبع والاستقراء فنراه يتطرّق إلى المسائل بصورة استقرائية.
- اعتماد أسلوب الاشكالات والمغالطات العقلية التي تؤدي إلى خلق العصف الذهني عند المتلقي للوصول إلى قدرة عالية في التفكير.
- يبدأ بالتعريف ثم يسمي المعرف به، وتارة أخرى يبدأ بالمعرف به ثم يأتي بالتعريف.
- يورد العلامة الأدلّة على اعتبار الخبر(أي صحّة الاعتماد عليه في الفقه) من الكتاب والإجماع والعقل.
- اعتماد المنهج الفلسفي الجدلي تجلّى بوضوح في رسالته، كما هو الحال في مسألة تعريفات العلوم المنطقية.
- غلّب العلامة السّمة التّعليمية في رسالته، إذ راعى فيها ترتيب موضوعاتها، ولهذا يذكر العلامة الحلّي في هذا الصّدد: أنّ المنطقي لا نظر له بالذات في الألفاظ، وإنّما نظره الذاتي في المعاني .

في السطور التي سبقت نبذة مختصرة عن وصف مضامين هذا الكتاب المحقق, مع شيء من تفصيل مسائله, في محاولة مُيسَّرة لتعريف القارئ بعيون آثار مدرسة الحِلّة الفكرية.


صحيفة الأولى من المخطوطة


الخواجة نصير الدين الطوسي


صحيفة الاخيرة من المخطوطة

الحِلّة في الصحافة المحلية والعالمية



العدل

كلة اجتماعية رائعة لفضيلة العلامة الاستاذ السيد مسلم الحلي تفضل بها على مجلتنا العدل الاسلامي وقد عرف الاستاذ بذوقه الفلسفي فيما كتب ونشر ونحن نشكره شكر جزيلا

موضوع كنت قد المعت اليه الماما. او المعت فيه بعض الالمام، في بعض ما كتبته من مواضيع في علم الاخلاق، وقد سبق لي ان وعدت بان افرد له موضوعا يستقل بالبحث عنه على قدر ما يتطلبه هذا الموضوع من بحث وايضاح، حسب ما عندنا من بضاعة في هذا الموضوع وان تكن البضاعة مزجاة وها انا ذا اعود الى البحث مرة ثانية وما كان لي ان اعود، ولكن تلبية لطلبة مجلتنا المحترمة (العدل الاسلامي) الغراء حرست بعين الحق وعناية العدل دعتني ان اعود الى الموضوع لمناسبة الموضوع مع الموضوع فان اكن وفيت والا فقد وفيت و

قرأ على الشيخ الامام الاوحد رشيد الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي الشعراني كذا ادام الله سعادته هذا الكتاب قراءة مطالع على حقائق مستنبطه لدقائقه واخبرني به الشيخ ابو غانم العصمي عن الشريف الامام علم الهدى قدس الله روحه واجزته ان يروي عني ما يقع اليه من مروياتي منقولاتي ومقولاتي من كل ما يعتبر في ذلك وانه فليقل في جميع ذلك وفيما اراد منه اخبرني به و كتب عبد الرحيم بن احمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن خالد ابن الاخوة ابو الفضل الشباني البغدادي بقاشان في رجب من سنة ست واربعين وخمسمائة والحمد لله وصلواته على محمد واله واما مشايخ الشيخ عبد الرحيم فمنهم ابو غانم العصمي المهروني الشيعي الامامي تلميذ الشريف المرتضى علم الهدى الراوي عنه تصانيفه كما وصفه كذلك الشيخ نجم الدين جعفر بن نما في اجازته المدرجة في اجازة صاحب المعالم المطبوعة في اخر مجلدات البحار في (ص ١٠٨) (س ١٤)

١٦

-٢٦-

مقالة السيد مسلم الحسيني الحِلّيّ

المنشورة في مجلّة العدل الإسلامي في ربيع الأول عام (١٣٦٥هـ)

في زمرة الموفين بالعهود

(العدل) وحقيقته ؛ وبالاحرى ان نقول مفهوم لفظه وهوية معناه بالمعنى المصطلح عليه عند علماء الاخلاق مشكلة قد لا نقف فيها على حل صحيح ؛ فهو مشكلة في عالم النظر ، قبل ان يكون مشكلة في عالم العمل والاتجاه ذلك انه معترك الاراء بين الفلاسفة وعلماء الاخلاق ، بل الاخلاقيون انفسهم لم يتفقوا في تعريفه على رأي واحد ، وان الفلاسفة لم يكونوا ليعطوه تعريفا واحدا يرضاه الجميع وان امكننا ان نرجع مختلف اراء الاخلاقيين الى نقطة تكون مورد الوفاق فلا نقدر ان نرجع مختلف آراء الفلاسفة الى ذلك والاخلاقيون قد يعرفه بعضهم بأنه (استسلام القوى للعقل بحيث يسيرها كيفما يشاء) ويعرفه البعض الاخر بأنه (خضوع العقل العملي الى العقل النظري) تعريفان قد نقول انهما ان اختلفا في اللفظ فلا يختلفا في المدلول

اما الفلاسفة فالتوفيق بينهم جد مشكل وجد بعيد ، فهذا (افلاطون) يرى العدل امراً ذا حقيقة واحدة ، يجمعه بما له من الشؤن والاحوال تعريف واحد، فيعرفه بأنه (آداء الانسان لواجبه ، وامتلاكه لما يخصه) وياتي ارسطو فلا يرتضي رأي استاذه افلاطون ، في جعله ذا حقيقة وجمعه بتعريف واحد ، والعدل عند ارسطو له جهتا ايجاب وسلب له بكل منهما نصيب يجب ان يعطى تعريفا على حدة . لذلك كان العدل عنده قسمين (العدل المصحح والعدل الموزع) وتعريف استاذه افلاطون (ان صلح) فهو للجهة الثانية التي هي الجهة الايجابية فقط

اما (العدل المصحح) التي هي الجهة السلبية للعدل فهي حسب ما رأيناه من تعريف ارسطو له (استنقاذ حق استغله شخص زائداً على كفايته وفوق ماله من استحقاق) هذا تعريف العدل المصحح عند ارسطو او هو ما يقرب من هذا التعريف وبه نقدر

ان نفهم ما هي حقيقة العدل الموزع،الفهم الصحيح

وليست هذه هي وحدها نقطة الخلاف بين ارسطوا وافلاطون ، بل ان افلاطون نحى بالعدل الى ناحية ، وارسطوا نحى بالعدل الى ناحية ثانية

اتجه افلاطون الى العدل بصفته عملا مباشريا للانسان او صفه من اوصاف اعماله المباشريه على الاصح ، فعمد الى تعريفه بما عرفته من قبل واتجه ارسطو الى العدل بصفته عملا اوصفه لعمل يعمله الانسان مع انسان اخر ففيه جهه اضافيه هي التي اوجبت ان تكون له جهتا ايجاب وسلب يختلف بهما ما له من حقيقه او تعريف

ثم ان مشكلتنا لا تقف عند هذا الحد ولا ينتهي حسابنا عند هذه النقطة فقط بل هناك مشاكل ومشاكل ،فهناك مشكلة مقياس العدل ،ومن بيده ذلك المقياس ليحده بحد لا يقبل الخلاف والاختلاف العدل اساس الفضائل الانسانيه ، وعليه تبنى سائر مكارم الاخلاق فان العدل هو الاعتدال الحقيقي والاعتدال هو الوسط الذي هو ميزان الفضائل في نظر الاخلاقيين ومن اجل ذلك ترى بعض الاخلاقيين يعرفه بانه (هيئة نفسانيه يقتدر بها على تعديل جميع الصفات والافعال ، ورد الزائد والناقص الى الوسط وانكسار سورة التخالف بين القوى المتعادية)

اذاً فالعدل هو الوسط الذي تعتدل به القوى وتتساوى به الاعمال وعلى ضوء هذا الرأى في العدل ، قال افلاطون الحكيم كليته التي استعرضتها كتب الاخلاق (العدالة اذا حصلت للانسان اشرق بها كل واحد من اجزاء نفسه ويستضيء بعضها من بعض فتنهض النفس حينذاك الى فعلها الخاص على افضل ما يكون فيحصل لها غاية القرب الى مبدئها سبحانه

فمقياس (العدل) هو مقياس الوسط ولكن الوسط مشكلة لا نقف فيها على مقياس صحيح



وحي الحلة

مدينة الشعر والجمال

ظل على شط الفرات ظليل ... ومرابع فتانة وحقول
ليست تقل العين رائع حسنها ... إذ كل حسن غيرها مملول
طابت مغاني (الجامعين) فما بها ... إلا جمال رائع وجميل
وزها الفرات لرائديه وأمرعت ... في ضفتيه تنائف وسهول
تحلو على الاجراف غفة بكرة ... ويطيب في ظل النخيل أصيل
يا صاحبي قفا فثمة موقف ... في الجسر فواح الاريج ظليل
تترقرق الامواه فيه دوافقا ... فيطيب مجرى دافق ومسيل
ويلذ للوراد عذب نسيمه ... وتشوقهم فيه صبا وقبول
أمناظر الشط الجميلة كم حلا ... في جانبيك لرائديك مقيل
كم وقفة في الجسر عاطرة الشذى ... والماء رهو والنسيم عليل
يضفي على الشط الجميل محاسنا ... (يرتد عنها الطرف وهو كليل)
طال الوقوف بنا عليك عشية ... ان الوقوف على الجمال يطول

* * *

يا نازلين على الشآم وانكم ... بين الجوانح في الفؤاد نزول
ما لذ ورد للمشوق ولا إرتوى ... من بعدكم للمستهام غليل
يهتاجه الزهر النضير اليكم ... ويهزه في الرافدين نخيل
كيف الزهور الناضرات بعاملٍ ... كيف السكوكم في الذرى والغول
كيف الميادين الرحاب أما يزل ... يدوي على جنباتهن صهيل
أو ما تزال على كروم (حريبة) ... ترد الملاح عشية وتقيل
وهل العيون الدافقات كعهدنا ... تجري على خضر الربى وتسيل
إني ليصبيني الحزام على النوى ... ويشوقني الزيتون والملول

* * *

مال الشباب إلى الغروب فلهفة ... إن الشباب إلى الغروب يميل
وذوت ازاهير الحياة فربعها ... بعد الثلاثين القصار محيل

بغداد — الرستمية ... حسن الأمين

قصيدة (وحي الحِلَّة مدينة الشعر والجمال)

المنشورة في مجلّة العرفان العدد (٨-٩) عام (١٣٥٨هـ)

مرقد عبد الله المحض بن الحسن المثنى (رضوان الله عليه)

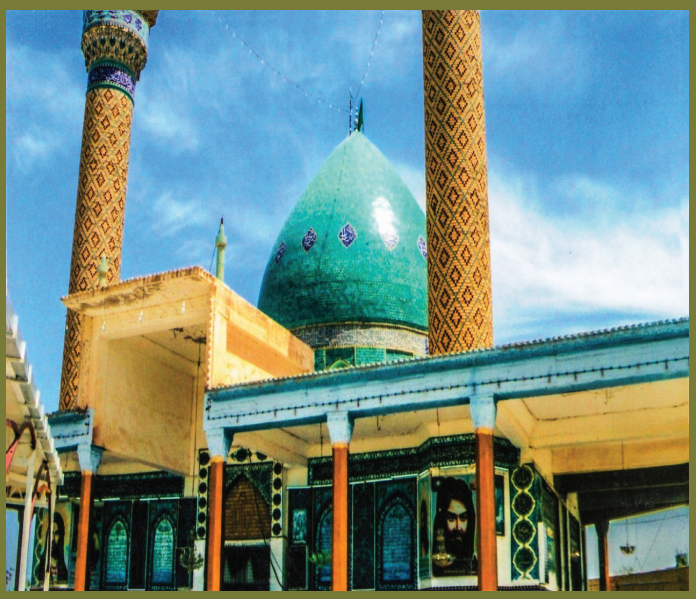


عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (عليه السلام) وأمّه فاطمة بنت الحُسين الشهيد (عليه السلام)، يكنى أبا محمّد، كان عبد الله بن الحسن شيخ بني هاشم، والمقدم فيهم وذا فضل كبير وعلم كثير وكرم مشهور.

قتل عبد الله بن الحسن في محبسه في الهاشمية وهو ابن خمس وسبعين، سنة مئة وخمس وأربعين للهجرة.

ر يقع مرقده الشريف على طريق الحلة الهاشمية, داخل بستان، ويتكون من صالة أمامية مفتوحة ومرتكزة على أعمدة ذات طراز عباسي جميل ومغلفة بالسيراميك.

مرقد إبراهيم بن عبد الله المحض (رضوان الله عليه)



هو إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام), ويُكنى أبا الحسن, وهو أحد الأئمة و كبار العُلماء, قُتِلَ بـ (باخُمرى) من أرضِ الكوفة لخمس بقين من ذي القعدة سنة خمس و أربعين و مئة وهو ابن ثمان وأربعين سنة, قتله عيسى بن موسى الهاشمي قائد جيش المنصور العباسي.

يقع مرقده الشريف جنوب مدينة المسيب بحوالي (٢٥) كيلومتر, في أراضٍ زراعية وبساتين, تسكنها عوائل وبيوت من قبيلة شُمّر, وهي ضمن منطقة (باخمرى) القديمة.

مرقد أولاد مسلم بن عقيل (عليهم السلام)

بين الأمس واليوم



عام ١٩٦٠م



عام ٢٠٢٥م

مسك الختام

مولد الإمَام جَعْفَر الصَّادِق (عليه السلام)

وُلد الإمام الصادق (عليه السلام) في المدينة المنورة في السابع عشر من شهر ربيع الأول من العام ثمانين للهجرة، وقيل عام ثلاثة وثمانين للهجرة. فأشرق بمولده نور العلم المحمدي العلوي أرجاء العالَم الإسلامي، ونهل من مَعين معينه مئات العلماء الذين كانوا يحدّثون عنه وينقلون علومه.

أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وقد وصفها ولدها الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: (وكانت أُمي ممن آمنتْ واتَّقتْ وأحسنتْ، والله يحبُّ المحسنين).

نشأ الإمام (عليه السلام) نشأة أبيه من حيث التربية وتلقّي العلوم في بيت الوحي، فقد لازم جدّه الإمام زين العابدين (عليه السلام) مدة خمس عشرة سنة، وكانت فترة غنية بالعلم والمعرفة وزاد الآخرة، ثم عاصر أباه الباقر أربع وثلاثين سنة استمر فيها في تلقي العلوم ونشرها.

لقد امتحنه الله تعالى بما حدث من فتن ومحن ابتدعها أصحاب المطامع الدنيويَّة، فلقد عاين قتل جدّه الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالسمِّ، ورأى مدى الظلم الذي حلّ بأبيه؛ لأنَّه أراد لكلمة الحقّ أن تعلو مجددًا بعد أن حاول الظالمون إسكاتها. وشنّوا حربًا ضارية لمنع تداولها.

لقب الإمام بألقاب عدّة إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إذا وُلد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق). وقد شاع هذا اللقب وطغى على سائر ألقابه ومنها: والفاضل، والطاهر، والقائم، والكافل. وفي كشف الغمة: قال محمد بن طلحة: اسمه (عليه السلام) جعفر، وكنيته أبو عبد الله، وقيل: أبو إسماعيل.

له مقام في الحِلّة مكانه على حافّة نهر الحلّة، نُقل سنة(١٩٥٤م)؛ بسبب تيار النهر الجارف وقتها إلى داخل البستان بالقرب من مرقد العلامة أبي المعالي الفارسيّ الهيتيّ المتوفى بحدود سنة(٤٩٩هـ)، ولايزال أثره باقيًا ليومنا هذا، يتبرك به الحلِّيون. فسلامٌ عَليه يَوم وُلد ويَوم مات ويَوم يُبعَثُ حَيًّا.



الوجيه عبد الرزاق بن جواد أغا المرجان

(١٢٩٩ ـ ١٣٩٠ هـ)



صدر حديثاً

- كِتَابُ العقد الفريد

في معرفة القراءة والتجويد